
إبتسامة
في بحر الدموع
بقلم
سعيدة قطيط

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

سعيدة قطيـــــط

بسمة امل .. على طريق القصـــــة

ـــ الكلمات جاءت متأخرة أكثر من عشر سنوات ، فقد طلبت منى الاديبة القصصية سعيدة قطيط ... مقدمة لمجموعتهـــا الاولى " بسمة امل" ... وكانت تحفر اسمها فى عالم القصـــــة بالصبر والاجتهاد ، والمثابرة . ولكن رحيلـى الى القاهـــرة وانشغالى فى عالم الصحافة .. وتأسيس مجلة " عالم القصــة " أخر هذه الكلمات طوال تلك السنوات .

ولكن هل توقفت سعيدة قطيط ابنة نادى القصة بالاسكندريـة .. والتى كانت فى الرعيل الاول الذى ساهم فى انشاء هـــــذا النادى ، ؟ لا .. بل قدمت الكثير من جهدها فى مهرجانـــــات القصة طوال عشرين عاما متواصلة .

وواصلت سعيدة قطيط باصرار .. فاصدرت مجموعة قصـــص بسمة امل" و " فراشة حول النور ". وكانت كتاباتها تتســـم بالواقعية والانسانية ، وتناولت اشكالا والوانا من الحـــب فى صور جذابة شيقة .. وان كانت هناك بعض الاخطاء النحويـة والمطبعية ، ولكنها بعد ذلك تداركت كل هذه الاخطـــــــاء والسلبيات .

اما هذه المجموعة الجديدة " ابتسامة فى بحر الدموع " فقد قدمت لنا سعيدة قطيط باسلوب قصص شيق وصور فنية ابداعية ، نماذج وشرائح مختلفة من واقع المجتمع المصرى المعاصر .

وسعيدة قطيط .. قصاصة واعدة ، صامدة ، حفرت اسمها بلاصرار فى " عالم القصة " .. وفى انتظار المزيد من ابداعاتها الخلاقة .

فتحى الابيارى

امين عام نادى القصة

بالاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الاديبة /الاستاذة سعيدة قطيط

مؤلفة المجموعة القصصية التى

بين يديك

= ابتسامة فى بحر الدموع =



سبق لها اصدار كتابين - عنوان

الاول " **بسمة أمل** " صدر فى

يوليو ١٩٧٦.

و الثانى عنوانه "**فراشة حول النور**"

صدر فى فبراير ١٩٨١ - ولها تحت

الطبع مجموعة قصصية :

أبقى معى يا حبيبة القلب

رواية - غلطة أبى -

رواية - هذا جناه على أبواى -

مجموعة قصصية - دمعة وابتسامة - وقصص اخرى .

محتويات الكتاب

****

اهـــــداء

الـــى أمـــــــى

الى الشمعة التى اضاءت ثم انطفأت فجأة .. وهى فـــى ريعان الشباب .. ولقد تعذر على وأنا فى الخامسة من عمرى ان أذرف الدمع الذى جعلنى اعيش احزانك .. وصدقينـــى يا أمى ان قلت لروحك الطاهرة التى تظفر وحدها بجنـــات الخلود والتى تحوم من حولى ولا تفارق خيالـــى.. ان دمعـــى قد تساقط مع عدد سنين عمرى يا أمى - فلو كنت قد اخـــذت الموت لتعطى الحياة فانى بذكراك العطرة قد أحيـــا ... ولهذا فانى اهدى الى روحك الطاهرة كتابى ... عصارة جهدى .. راجية من الله ان يرحمك وان يجمعنى بك فى جنـــات الخلـــــــود .

ابنتـــك

سعيـــــدة

اهـــــــداء

مممممممممم

الى استـــــــــاذى

اهدى كتابى الى روح استاذى الراحل العظيم ـ المستشـــار الاديب الاستاذ حسنى نصار الذى توفى فى حادث اليم . والـــــذى قد قدمنى فىكتابى الثانى " فراشة حول النور " فكانت كلماتــه المأثورة أشبه بوساما على صدر كتابى .. فكان لزاما على ووفاء منى أن اقدم كلمة رثاء فى ذكراه العطرة واليك عزيزى القارئ :

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة رثاء فى ذكرى الاديب حسنى نصـــار

فى يوم ذكرى استاذى العظيم المستشار والاديب حسنى نصار يعجز قلمى عن رثائه ... فماذا يقول القلم أمام المصـــاب .. انه استاذى الذى قد اختطفه الموت فترك الحياة ... ماذا اقول عن صاحب أمل الاشقياء .. والضحى والليل ـ وكريمة ـ الحـــرب والسلام ... وغيرهم من اعمال عظيمة فى الادب والكتب القانونية التى وضعها من اجل صالح الانسان وأمنه ... ماذا اقول عـــن الاب الروحى الحنون .. والمعلم الموجه .. صاحب الكلمـــــه الشريفة والقلم الشريف .. الذى طالما ردد ان الحق " حق .. وان العدل اساس الملك " .. فلقد أحب الادب من خلال حبه للعدل فكان منصفا لكل من حوله .. وكان عملاقا فى الادب وتهذيـــــا

فى النقد البنــاء .... كان يصف الادب على أنــــــه تبشير لا تشهيــر .. وبناء وليس هدم - من اجل هذا كان يتعاطف مع الادباء الشبان .. أحبهم فأحبوه - واخلص لهم فاحترموه ... لانه كان ميزانا للصدق .. واليوم نبكيه بدموع كالمطر .. ولــن ننساه ما حيينا لانه كان انسان معطاء على مسرح الحياة .. لقد احب الحياة ثم سخر منها .. وآمن بالموت على أنه الحقيقــة التى لا مفر منها .. لقد تنبأ بموته فى قصة له عنوانهـــا " الخروف " داخل مجموعته القصصية - كريمة - والتى قد سجــل فيها اعظم المشاعر الانسانية يقول فى سطور القصة .. هـــذه آجالكم كتبها الله عليكم .. ونحن ايضا لسنا آجال تنتهى عندما يأذن الله .. بانتهائها .. الفرق فقط فى الصورة التى تتم بها النهاية .. فنحن نموت بعد مرض او حادث .. او بعد عجــز أو شيخوخة .. حدث ماحدث .. لقد اختاره الله شهيدا وهو فــى ساحة النضال .. من اجل الحياة .. لقد عاش استاذا واديبـــا عظيما .. شريفا .. ومات استاذا واديبا عظيما وشهيدا شريفا ..

ولعل الوفاء ينبهنى فى ذكرى استاذى العظيم حسنى نصـار الذى أدين له بالعرفان ولا انسى له موقف .. يوم ان لجأت اليـه اطلب منه تقييم كتابى الثانى .. فراشة حول النور .. كـــان يومها مشغول فى اعمال مهمة .. ولما علم منى ان كتابى ســوف يخرج الى النور بعد أيام .. وأنه متوقف على هذا التقييــم ترك كل مابين يديه من اعمال وانكب على دراسة كتابى .. وبعـد ايام قلائل أرسل الى التقييم الذى كان بمثابة وسام علـــى

صدر كتابى .. هذا هو موقف الرجال العظام الذين يعطـــــون ولا يأخذون .. فكان جزاءهم النعيم ...

ولهذا العطاء السخى قد اختار الله استاذى شهيدا .... فكان وعد الله حق .. رحم الله استاذى العملاق برغم تواضعه المألوف وأدخله ربه فسيح جناته .. ولا أملك امام المصاب الا ان اقول قول الله تعالى .. " يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى " - صدق الله العظيم .....

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سعيدة قطيط

بسم الله الرحمن الرحيم

وتاهت ... فى زحمة الحيـــــاة ...

مممممممم

قالت العجوز التى بلـغت عامها التسعين .. بعد ان افاقت من غـيبوبة قد لازمتها ساعات .. لست قادرة على ان افهم اى شئ .. ولا استطيع ان اميز ان كنت فى حلم او يقظة .. وهل انا حقيقة فى مكان آمن كما يدعوا ام فى مكان اجهله .. كل شئ يوحى فيـــه الى بالغربة والوحشة بل بالعذاب .. عذاب الانسان فى آخر ايام عمره .. حقيقة اسرع مافى الحياة سنوات العمر .. وبرغم كثـــرة سنين عمرى .. لكنى اشعر انى ضائعة .. تائهة فى زحمة الحيـــاة .. هب .. ولم تكمل تفكيرها بل شعرت برغبة شديدة فى النعـــاس فتمددت فوق الفراش المعد لها .. مطبقة عيناها ساحبة الغطاء على جسمها ووجهها ـ كأنها تسلم نفسها للموت يأسا .. وحزنـــا .. لما سمعته منذ قليل من افواه ابناءها واحفادها الذيـــن جاءوا لزيارتها وياليتهم ماجاءوا .. لقد ذكروها بمشوارهـــا الطويل ـ التى حاولت الهرب منه ولكن كيف وهو موجود بـــــل ـ مسطر فى اعمال .. اعماقها ..وهل تنسوهى صاحبة .. المشكلة .. ثم اغمضت عيناها بقوة ولكن النوم قد ترك جفونها وتركهـــا مع الذكرى يوم انكانت فىيوم ما .. صبية مليحة .. وتقدم اليها شاب مليح هو اب اولادها كان اسمه اسماعيل يعمل تاجرا مــــع ابيه ولحسن خلقه قبلته الاسرة زوجا .. لها .. انجبت منـــــه ست صبيان وبنت واحدة اسمتها زينب .. كانت فرحتها لانهـــــا

وحيدة على الصبيان .. ويارباه .. لم تكمل الفرحة لها بالاولاد ولا بالامان .. لقد مات الاب فجأة فى وباء الكوليرا .. اثناء الحرب العالمية الاولى.. مات فى عمر شبابه .. ولم يترك لها مورد تتعيش منه حتى والده قد مات بعده حزنا عليه .. ولم تجد من يعولها ويعول الابناء السبع - اكبرهم فى الثانية عشر من عمره وآخرهم فى عامه الاول - فمن جن أن يتقدم من الزواج منعها ومن الزحمة التى حولها برغم نضارتها وشبابها .. انهم ابناء كثرة ولا وارد لهم .. هربت الشهامة من حولها ومات ايضا ابواها فكيف تتصرف لتعيش. ولم تجد امامها غير ان تعمل فى مهنة الحياكة ..انها تتقن المهنة بمهارة لقد مارستها فى ملابس ابناءها فلماذا. لا تحترفها لتتعيش منها وتنفق على ابناءها .. وخرجت منها تنهيدة حزنا على فقدان زوجها الرجل الذى استطاع ان ينفق عليها الكثير ولم يبخل عليها ولا على ابناءها بأى شئ ولكن العمر جاء قصيرا .. حقيقة انه خسارة العمر .. لان الاب دائما بنك وهيته الطبيعة للابناء والزوجة .. فمات الاب فاغلق البنك ... ولكن عليها ان تبدأ لتعول ابناءها .. ومضت فى الطريق تجلس امام الماكينة ليل .. نهار .. وهى تتذكر الزوج الراحل فتتمتم من حين لاخر ومن خلال دموعها تقول.. كان زوجى بالنسبة لنا الدنيا .. والسماء .. والارض .. والبحار .. والروح .. والماء .. والبسمة .. والسعادة .. لم يعوضنى عنه يوما رجل آخر - او .. ولد .. او ام .. او اخ .. او اى شئ آخر

كل ما اعانيه الان هو انشغالى باولادى انهم كثرة لم يفلحوا
فى التعليم لكن يجب ان استمر لاوجههم الى الطريق الصحيح ..
لعلهم يتعلموا مهنة شريفة لينفعوا انفسهم .. ثم تطلعت
اليهم وهم نائمين فى فراشهم طولا وعرضا .. ومرت عاصفة، رن
صوت صفيرها فى اذنيها ومن خلاله شعرت ان ابناءها يلفعهم
البرد .. فقامت لتثبت فوقهم الغطاء ولانه خفيف جاءت بجوال
فارغ لتضعه فوق الغطاء لعلها بذلك تضمن دفئهم .. وعادت
تتمتم كأنها تحدث نفسها قائلة لنا الله جميعا .. اين هو
ابوكم ليراكم، من يدرى .. لقد حدثنى المرحوم عن الطريقة
التى سوف يصل اليها العلم - من اجل تحديد النسل لكنه
مات قبل ان يعيش اليوم الذى كان يبشر به .. ليته جاء هذا
اليوم مبكرا .. لكنت اول امرأة تناولت هذا العقار . لقد
وعدت زوجى يومها بهذا - يوم ان قال لى يافاطمة لو نجح
العلم فى وجود عقار لمنع الحمل حتما ستتعلم المرأة وسوف
تدخل البرلمان وستكون وزيرة شهقت انا فرحة وهمست يعنى
ابنتنا زينب ستدخل المدرسة قاطعنى ضاحكا وستريها
دكتورة او مهندسة ويوم - ان تتزوج حتما ستتحكم فى الانجاب
لان العلم حضارة .. فى كل شئ .. انه يرفض الفقر ويجلب
الغناء والرخاء وينبه البشرية من خطورة كثرة الانجاب
لان نمو السكان السريع يعنى عائلات اكبر .. ومال اقل ....
ولايوجد فقر الا عند الاسر ذات العدد الكبير حتما تجدين
طرفها كثرة المرض .. وكثرة الجهل وكثرة الشجار لاتفه
الاسباب وهذا يرجع لضيق الحاجة .. ثم تنهدت الام فى اسى

قائلة اية دنيا هذا حالنا الان اين هو الاب ليرى مانحن فيه
.. اسرة كبيرة ومال.. اقل .. ومرض وشجار وعذاب فيكل شيء
.. كل شيء .. ماعلينا ما فائدة النواح ولاعودة للراحلين
هل بكائى على زوجى سيعيده الينا بالطبع لا وصارت في
خطوات متهالكة لتصل الى مكان الماكينة وجلست امامها لتستمر
فيالحياكة.. ومرت الايام بل السنين .. كبروا الصغار وعملوا
فى بعض الحرف وتزوجت الابنة الوحيدة وانجبت ثلاثابناء ثم
مات زوجها لتمشيمشوار امها .. لكن الفرق بينهما - كبيرا..
امها قد مشته وحدها لامعيلها غير الله ومهنتها أما مع اختكم
الارمل انها امانة فيعنقكم هى وابناءها الثلاث انا من طرفى
لناتخلى عنها حتى آخر العمر .. لا اريد لها شقاء .. كفى
المرارة التى عشتها مازالت بقاياها علقم فى حلقى .. من
اجل ذلك اتعاطف مع اختكم ولو انها اغلى شيء عندى .. وبرغم
زواج الصبية كانوا يساعدون الشقيقة وينفقوا من مالهم
عليها وعلى ابناءها ارضاء للام ....

ومرت سنين اخرى - تزوجتا البنتان لزينب وبقى الابن
لها ليكمل تعليمه . وبعد التخرج قالت له الجدة .. اريد
ان أخرج بك ياطارق ياحفيدى العزيز... هز رأسه ثم اجاب
كيف ياجدتى وانا لا املك مالا من اجل الخطبة ثم شقة للزواج
الى آخره . . كل هذا فيحاجة اليمال .. سحبت الجدة
اذنه فى مداعبة ثمهمست لا تحمل هما .. لو كان على الشقة

تزوج بشقتى .. انها مازالت صالحة لاستقبال العروس. اجابها بلهجة ماكرة وانت ياجدتى .. اين تقيمين - وهزت رأسهاقائلة لايهم..امرى بسيط .. سأذهب الىخالك الاكبر لاعيش معه .. ولو انه يخاف الحسد على ابنائه .. حتى منى وانا امه .. ولكنى اعرف انه يملك شقة فاخرة قد ورثتها زوجته عن امها .. ولكن يمكن ان اندس مع اولاده الخمس .. اشاركهم فراشهم .. حتما سأكون واحدة منهم .. وفرح الحفيد وشعر باعتزاز لان جدته

تفضله على كل الابناء والاحفاد الذين قد بلغوا من العدد ٢٢ حفيدا .. معظمهم يعيشون داخل شقق فاخرة ويركبون مرسيدس .. ولاينجبوا اكثر من طفلين .. اما ابنتها فهى تعيش مع بناتها فى بيوت ازواجهم لاتقل شراء عن الاحفاد .. فنسيت أن لها ام فى حاجة الى رعاية وعاجزة علىان تقاوم مرض الشيخوخة ونفذت العجوز كلامها لحفيدها طارق .. اخلت له الشقة - ثم ذهبت الى بيت ابنها الاكبر حيث رغبت فى العيش معه ...

بمرور الايام شعرت العجوز بالغربة والحرج لان زوجته لا تندمج معها ولانها شرشارة فتجادلها العجوز بحكم سنها ... ثم يقع الشجار بينهموذهبت الزوجة تشكى للزوج امه .. وذهب الابن الاكبر الىاخته يعرض عليها ان تقيم الام معها وخاصة ان ابنها كان سبب فىنقل الام من سكنهاورحبت الابنة بطريقة فاترة - ولم تبقى طرفهم الا اسبوع فقط - بعدها نقلت العجوز .. من بيت الى آخر - لا تستقر فى بيت من بيوت ابناءها

راحفادها .. وهم لا يستطيعون مضايقتها اكثر من شهر ثم كسر ساقها من شدة تنقلها .. ووجدت فيتلك المعاملة الجافة اهانة لها فمرضت حسرة على مالاقته فصار الجميع فينظرها ابناء عاقين .. فأين ذهبت التربية معمشوارها الطويل... هلهذا جزاءالانسان للانسان .. وتنهدت في حسرة متمتمة الهي .. الا تراني الا تنظر الى .. لتكرمني بلقائي بك يارب لعلي استريح من ظلم الانسان لاخيه الانسان .. انهم ابنائي لايجروء قلبي ان يغضب عليهم لانهم اغلى شيء عندي .. سامحهم لما يفعلون .. وتولاني فانا فيحاجة الى رضاك يارب .. وفلتت دمعة منعينيها فسقطت فوقالطرحة البيضاء التيتلف بها رأسها - ثم حدثت نفسها قائلة .. الكل في دوامة حتى طارق الله وحده اعلم بما صنعته من اجله .. منذ ولادته حتى الان.. لقد ضحيت آخر تضيحة بمسكني من اجله لانه يتيم وها اناضائعة بلا مأوى .. حتى من ضحيت من اجله بمسكني نسى المعروف وتجاهل وجودي لاشيء يشغلهم غير مصالحهم الخاصة ولكنابني أحمد آخر العنقود يختلف عنهم جميعا .. انى اشعر كأنني لا انجب غيره .. انه ابن بار قد حس بحناني فأعطاني ضعف الحنان لولا سفره فيالخارج ماحدث لي كل هذا العذاب .. انه انسان عاقل على غير طبع اخوته حتى يوم ان فكر فيالتعليم علم نفسه بنفسه .. كان يعمل وفي نفس الوقت ينتسب الى احدى الكليات ليتلقىالعلم وبعد التخرج تزوج بمن احبها ويوم أن اراد ان ينجب اولاد لم ينجب اكثر من طفلين .. ويوم ان فكر

فى تحسين حالته المادية جمع اسرته وهاجر الىالخارج .. ويوم
ان سافر و دعنى بالدموع وملأ وجهى بالقبلات ثم اقترب من اذنى
وقال بصوت عال .. لانى قد افتقدت سمعى بحكم سنى .. امـــى
انا ذاهب دعواتك معى .. وحين اعود ساحضر معى لك هدية حتما
ستفرحين بها ... والان اين هو .. لقد طالت غيبته .. لكنـــى
قد طلبت من اخيه الاكبر ان يرسل اليه خطاب يستعجله فـــى
الحضور .. حتما سيكون النجدة بالنسبة لى .. على الاقل ســوف
يجد لىمكان القط به انفاسى الاخيرة و... وصل الابن الغائب على
عجل ليرى امه .. وحين رآها ارتمى على صدرها كأنه مـــازال
طفلا .. وقبلته فى شوق ومن خلال دموعها قالت الحمد لله ..
لقد رأيتك ياولدى كم كنت فى حاجة الىوجودك معى .. وعـــد
اليها هديته ومدت يديها المرتعشتين لتتقبلها .. وحين وقعت
عليها عيناها شهقت بفرحة صائحة .. رباه احتما ياولـــدى
ماهذا الذى اراه .. همس اليها .. انها سماعة لوءذنيك يا أمى
.. لقد وعدتك بها قبل سفرى ارتديها لتسمعين .. ابتسمــت
فى سعادة وقالت بلهجة طفولية الهى لا اصدق ما انا فيه ..احقا
ساسمعك .. اجاب .. حربى .. ودار الحديثبينهم .. سمعـــت
الام ابنها وهو يقول لها ازىحالك - يا أمى .. انىمطمئن عليك
لانىاعرف انك مع اخوتى .. هزت رأسها فى اسى ثم اجابت .. انك
تقول اخوتك .. كم قاسيت منهم لان الكثرة فى العدد ياولـــدى
كنت اظن ان الابناء حصيلة وفيرة من الثمار ونسيت ان الكثـــرة
فى العدد فقط... لافى الحصيلة .. وكنت اظن ايضا ان بعد الكبر

ترتفع المعاناه عنى - ولكن العكس كان صحيحا - وامامك مثال
اذا طلبت من اخواتك اى مطلب .. فاذا بى اجد كل واحد منهم
يصدر مطلبى الى اخيه الاخر حتى اختك الوحيدة .. رفضت ان تبقى
معى تؤنس وحدتى وانا فى اشد مرضى عز عليها ان تسهر من أجلى
ليلة وانا التى سهرت من اجلها لارعاها عمرى كله .. تصور انها
ولم تكمل كلامها لان دموعها قد خانتها ومن خلال دموعها
قالت بصوت باكى والان ياولدى كما ترانى انى ضيفة الان على
ابنة اخى ... صبرت هى الاخرى على ضيافتى لانى اعطيتها
النقود التى كنت ارسلتها الى لانفق منها .. كنت اظن انها
افضل من ابنائى .. فاذا بى افاجأ بانها لاتقل عنهم جحود
فخاب املى فى كل من حولى .. فلماذا احب ولمن اعيش .. اجابها
بصوت حزين كفى يا امى انك متعبة لا تيأسى من رحمة الله
واغفرى لهم لانهم لايدرون مايصنعون ولانهم حمقى كما تعرفين.
اجابت .. يا اسفاه برغم انهم ابناء لكنهم انانيون .. انا التى
كنت لهم عطاء بلا حدود وكم كنت دائما اصبر نفسى واقول مادام
الشتاء قد اتى - فليس - الربيع ببعيد ... كنت دائما امسك
بيدى مفتاح الامل فى الاحسن والافضل .. فماذا الان .. اجاب
انهم مساكين .. لم يتعظوا من مشوارك فاسرفوا فى الانجاب ...
كل اخ لى معه لايقل عن اربعة ابناء ادخلوا بابنائهم المدارس
وانفقوا عليهم الى ان تخرجوا من الجامعة .. لعلهم يروا أنفسهم
فى ابنائهم فارهقهم المشوار على اثر ذلك نسوا اهم شئ عندهم
وهى الام ... الا اسمى هذا حماقة اجابت الام بصوت متعب .. انى

مسامحاهم يا ولدى .. برغم زعلى منهم .. ماقيمة الحياة بعد
ان يفقد المرء اسمى مافى الحياة وهو الامل .. والحب ....
والامان .. والتفاهم مع اسرته - بهذه الصورة .. الدنيـــا
لاتساوى شيئا - اجاب الابن ومن اجل ذلك اتيت على عجل مجـرد
وصول رسالتك الى و كلماهنالك انى سوف اهيىء لك مكان مريـح
وأمين حتى لا تتوهين فى زحمة الحياة - هذا الامر لا يحتـاج
المناقشة مع اخوتى برغم - انك ام لناجميعا ونحن احـق
برعايتك لانك - الحياة يا أمى - فمن لايعرف فضل امه لايعـرف
الحياة ولان الام ليست وعاء عاطفيا فقط بل هى عالم باســره
ثم قام واقفا يضغط على يدها - المرتجفة مداعبا وهامسا ..
لا تحزنى اريد ان ارى بسمتك لانك دائما بسمة جميلة تحتلى اعز
مكانة فى قلبى يا امى - ثم انصرف على عجل وعاد لينقلها الـى
بيت الضيافة لتقضى به ماتبقى من العمر .. وقبل ان يغـادر
المكان اكد لها انه مكان امين يا امى سوف تجدين من يخدمـك
ويلبى مطلبك ويسهر عليك لانى ادفع اجورهم .. لقدفتحت باسمك
حساب بالبنك انفقى كما تشائين حتى لاتحتاجين لاحد وسأسافـر
لاعود من اجلك مرة اخرى يا امى .. وتعانقا فاذا بصوت صغيـر
يخرج فشهقت .. ماهذا .. قال انه ات من حجارة السمـاعـة
فلا تقلقى .. قبلته هامسة .. انها هدية العمرسوف تذكرنى بك
دائما يا ولدى .. وغادر المكان واحتلوه الابناء وزوجاتهـم
مع بعض الاحفاد جاءوا لزيارتها .. احاطوها - الكل يهمـس
على طريقته ووقف ابن لها يحملق فى الغرفة ثم قال انه مكان جميل

لا كنت اتوقع بان اري هذا الملجأ بهذا النظام .. انه حقـــا .... وحملقت العجوز في دهشة .. ماذا يقصد اني حقيقة داخل ملجأ لقد قال لي احمد انه بيت ضيافة .. فلماذا يسمونه ملجأ الهي .. قاطع افكارها صوت اخر .. هو صوت ابنها الاوسط الذي عرف بالصراحة ينظر الى افراد الاسرة في تعجب ثم قال لهم بلهجة ساخرة .. اني اسمع منكم كلاما عجيبا .. الكل يمــزح ثم يضع عيوبه فوق كتف غيره .. لعله بذلك يخفي الحقيقة بل يهرب منها وانا واحد منكم الا - اسمى هذا جبنا - .. نحن الجميع انانيون ثم اشار الى كل منهم ليبرز عيوبه ... جـاء ردهم وانت ايضا لاتقل عنا تفاهة ..لانك اول من فرح بدخولها الملجأ وقلت الحمد لله .. الان قد خليت من مسئوليتها .. كم كانت عبء علينا جميعا .. احمد وحده الذي اعفانا .. انسيت كلامك .. اجاب حفيد من بين الاحفاد .. كلكم ظلمة .. ثم اشار الى زوجة عمه الاكبر وقال انت مثلا قد قلتي ذات يوم يارب تموت جدتك ياسامح .. لعلها ترتاح ..وتريح لانها عجوز شمطـاء لا فائدة من وجودها .. لقد اهلكت ثياب عرسها منذ سبعون عاما على الاقل ثم .. خرجت منها صهللة افزعت العجوز فنظرت اليها تتعجب من امرها ولكنها استمرت في كلامها اني قلت الحقيقة في جدتك ياسامح .. ثم توقفت عن الكلام على أثر صوت صغير قد صدر من حجارة السماعة .. فحملقوا الجميع اتجاه الصوت لانهم لايدرون ان العجوز تسمع كل شيء عن طريق السماعة التي ترتديها .. وانسحبوا في صمت وابت العجوز الا تريحهم فاحتفظت بالسر ..

لنفسها وبقيت العجوز وحدها تتأمل الى الغرفة النظيفة المرتبة وايضا الصامتة كصمت المقابر - حتى اتاها النعاس مع الذكرى ويالها من ذكرى وعادت تردد كنت اظن ان الابناء حصيلة ولكن العكس كان صحيحا .. ثم شهقت تحت الملاءة فجأة فكانت الشهقة الاخيرة .

تمت بحمد الله

بقلم : سعيدة قطيط

قصـــــــــة

ابتسامة فى بحر الدمـــــــوع

كانت جالسة فى ركن بجوار الشرفة المطلة على الشارع الرئيسى
تنظر هنا .. وهناك .. بعيون شاردة قلقة لعلها تراه يعبر الطريق
اليها لتستقبله بابتسامة وتضمه الى صدرها الحنون كعادتهـــــا
ولتملأ وجهه الصبوح بالقبل .. ولكن طال انتظارها فازداد قلقهـــا
وتنهدت وهى تنظر الى السماء بعيون دامعة ونفس خاشعة تنادى ....
ربها بقلب كسير مرتجف .. مرت لحظات و هى على تلك الحالة ثـــم
حدثت نفسها ترى ماذا افعل - الان هل اذهب انا بنفسى لابحث عنهم
لقد ارسلت عمتى اليهم ولم تعد حتى الان هل حدث لهم مكروه ومـــرت
الساعات كانها الدهر فهمت واقفه تمشى هنا .. وهناك .. تفع يديها
فوق راسها - تستغيث بالله .. من وساوس الشيطان كانت اشبه بالطير
الجريح يحلق بلا اجنحة تتمتم بصوت مسموع مستحيل يكون ابنى مازال
داخل الحضانة ومعه ابوه لقد ذهب ابوه لاستلامه منها كعادته مؤكـــد
ان فى الامر شئ ربما واسكتتهـا طرقة بالباب الخارجى لقد حضرت العمة
بدون الطفل سألتها اين تامر اين ابنى يا عمتى واين اباه هو الاخر
- تجمدت العمة امامها وعلى وجهها سحابة حزن تحاول ان تنطـــــق
ولكنها لا تستطيع - ان تزف اليها الخبر . تتأملها وكأنها تراها
لاول مرة هزتها صابرين وهذا اسمها . بعنف لتتكلم فضمتها العمـــة
الى صدرها وهى تقول بصوت تخنقه العبرات . لا ادرى كيف ابدأ لقـــد
قالوا قديما .. ان المرأة الصالحة جوهرة نادرة يحتاج اليهـــــا
غواصا ماهر .. اما زوجك الذى قد اختطف طفلك من باب الحضانة وهـــو
فى عامه الثالث ثم حمله وغادر المدينة كلها - باعتراف صديقه لى
لهذا لا ادرى كيف اصفه هل هو صياد بالطبع لا لانه يصطاد فى المـــاء

العكرفلا هو صياد و لاهو ملاح ليقود السفينة الى شط الامان بل هو خائن - ولم تدعها صابرين تكمل صاحتبا على صوتها قائلة لا .. لا مستحيل قولى كلام آخر ياعمتى ثم سقطت على الارض مغشيا عليها لم تنطق بكلمة اخرى لقد لجمتها المفاجأة فافقدتها النطق واخرست المفاجأة لسانها .. وعلى اثر الحادث اتصلت العمة - بالمحامى حاتم صادق الذى تعمل صابرين - سكرتيره طرفه - فنقلها المحامى الى مستشفى خاص لتعالج من صدمة عصبية ألزمتها الفراش - ولما افاقت من غيبوبتها نادت على ابنها وهى تضم الوسادة الى صدرها ثم صاحت وبكت - ارادت ان تتكلم فلم تستطع فاعطوها مسكن من جديد وبعد ان تحسنت صحتها ارادت ان تتكلم فلم تستطيع ، تريد ان تسأل عن ابنها وحيدها ولاحظ المحامى فقدم اليها رزمة من الورق الابيض مع القلم وقال لها بصوت فيه طيبة اكتبى الى كل شىء تريدين قوله ولو انى افضل ان اسمع منك قصتك منذ - البداية الى يومنا هذا - سوف يكون هذا لصالح العلاج - ورحبت بالفكرة - وامسكت بالقلم وهى تتطلع الى المحامى بعينين تموج فيهما الدموع لكنها حاولت ان تمزج الدموع بابتسامة لترضى المحامى الذى هو فى مكانة الاب و الاستاذ - وارتاح المحامى لتلك النظرة فتذكر كلمة قالها بلزاك .. ان قلب المرأة قيثارة لا .. تبوح باسرارها الا لمن يعرف كيف يعالجها .. ثم قال لها اطمئنى سوف اكون بجوارك حتى - تخوضين المحنة فارجو من الله العون لى ولك بدأت صابرين تكتب و المحامى يتابع السطور وهو يحتويها بنظرة تسقيها كل حنانه تدخل صوت العمة التى تقول مسكينة انت يا ابنتى - لقد وقعت فى قبضة من لايرحم ان زوجك رجل عادم الضمير لايمكن ان يكون انسان لمجرد الخلاف بينكم يسرع

ويخطف ابنك - ليحرمك منه خيبة الله رجل - موءكد انه مختـل عقليا - لقد قالوا قديما ان اطلاق الدخان والنفخ فى النـار يعمى .. لقد ازى مشاعرك بعملته الهباب ربنا ينتقم منه - اشار اليها المحامى على ان تتحرك صابرين فى هدوء - لتركز فى الكتابة اليه - فكتبت تقول .. سوف اروى اليك قصتى منذ طفولتى الى هذه اللحظة فارجو الا تمل منها - منذ طفولتى وانا فى حرمان .. نعم .. حرمانى من ابوى لقد كنت وحيدتهم احيونى كثيرا وعشت هذا الحب حتى العاشرة من عمرى .. بعدها عرفت أن المحبة منذ البدء لا تعرف عمقها الا ساعة الفراق .. نعم .. كنت فى العاشرة من عمرى استيقظت ذات يوم على صراخ وعويل لقد مات ابى الذى يعمل ملاحظـا فى محطة السكة الحديد دهمه القطار السريع وراح تحت عجلاته - .. فجأة وجدت امى ترتدى الوشاح الاسود - تضمنى الى صدرها وتبكـى بحرقة لقد مات ابى فى ريعان الشباب وبعد مدة العدة تزوجـت امى من عمى الذى كان يكبر ابى بخمس سنوات كان بحارا يعمـل بالسفن المسافرة ... امى رضت به من اجلى كى يكون لى ابا أحتمى به .. لم اشعر بالغيرة ولا اغضب من امى على انها قد تزوجت رجل غير ابى لاننى كنت ارى دموعها على ابى لاتجف حتى وهى بجوار عمـى الذى كان يحترم احزانها لقد تعبت المسكينة بعد فراق ابى لانـه كان معبودها بعد الله لقد كانت الصدمة شديدة عليها ولكنهـا كانت انسانة عقلانية لقد تزوجت عمى بعقلها اما قلبها فهو مجروح حزين لفقدان ابى كنت اتمنى ان اشيل عنها احزانها لكنى فشلـت لصغر سنى ولان حزنها كان عميقا لانه من القلب ... ثم مرضـت ذات يوم احضر لها عمى الطبيب .. كنت لحظتها عائدة من مدرستى

فوجئت بعمى شارد الفكر بعد انصراف الطبيب وشعرتبالخوف سألــت
امىماذا بك ياست الحبايب ابتسمت بصعوبة .هامسة لاشىء - لاشــىء
يا حبيتى كلمافىالامر اننى سوف أنجب لكى اخ او اخت - ثـــم
اخفت دمعة قد تدحرجت من جفنيها قلت لها ان الامر اخطر من ذلــك
صارحينى ياماما ارجوكى فأنا احبك الا تقولين لى نحن اصدقاء اكثر
ولم تدعنى اكمل مسحت على شعرى فىحنان قائلة اسمعى ياصابريـــن
لقد كبرتى الان وسوف تحصلين علىالشهادة الاعدادية بعد عام فيجب
ان تكونىعاقلة .. وتأخذين المسائل بتعقل لقد قال لىالطبيب ان
الحمل فيه خطر علىصحتى لان قلبى مصاب بروماتيزم حملقت فىوجههـا
كان وجهى يملأه الخوفلاحظت هى خوفى عليها قالت وهى تحاول أن ترسم
ابتسامة على شفتيها لا تخافى ياحبيبتى فان الاعمار بيد اللــه
لا بيدى الاطباء - وهل مات اباكى بمرض بالطبع .. لا .. لكنه مـات
تحت عجلات القطار - هذا قدره - لهذا السبب اريدك قوية لقـــد
طلب منى الطبيب ان اتخلص من الجنين رحمة بصحتى اجبتهابلهجـــة
سريعة .. ياريت ياماما فهذا اسلم لك من الحمل الذى يعرضـــك
للموت دمعت عينيها ثم قالت لاداعى للخوف فلو كان لىعمر سوفأنجى
ومرت - شهور الحمل وكلما نظرت اليها أشعر انى اودعها لقد عـــاش
هذا الاحساس معى برغم صغر سنى ، كنت اتمنى الا تمر الشهور حتى
لا احرم منها فهىالشىء الجميل الباقى لىبعد ابىوخاصة انعمـــى
كثير الترحال انه دائما على سفر ومن فضل ربىانه كان موجـــود
معنا يوم ان جاء الىامىالمخاض لقد ذهب بها الىالمستشفى ولـــم
يتركها الا ان اطمئن عليها لقد وضعت بسلام وعادت الىالبيـــت
وكان عمى سوف يطير من الفرحة - كان يهلل مبتهجا علىانها عادت
ومعها مولودتها .. عبير .. طفلتها التى صارت اخت لى ... كنـــت

اشاركعمى الفرحة لكن كان قلبىحزين يشعر بشىء مجهول لعلىرأيت
امى متعبة تتنفس بصعوبة بالغة وقبل انيستدعى لها الطبيب
فاضت روحها الى ربها ماتت امىهدتنىالمفاجأة لولى عمتىبجانبى
لانهيت حياتى بيدى ... قاطعها المحامى قائلا لكى الله - الاتعرفى
قول الله تعالى " ولاتقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما " -
اجابت - بصوت يخنقه العبرات لقد ماتتامى توأم روحى ونور عينى
.. مات الحنان والامان معها .. عمى حدث له لوثة او لو اصح القول
صدمة كما قالوا لقد ذهب بعد موتها الى البحر ولم يعد قالوا
انه قد فقد الذاكرة لهذا نسى ان له طفلة من امى مسئول عنها
وعنىانا ايضا - ثم نظرت الىاختى وهى فى لفائفها بعمق شديد
فخيل الى انها امى لان تقارب الشبه كان قريبا جدا بينما انها
قطعة منها فاحببتهاوخفت عليها .. خفت عليها من الموت حتىلا أحرم
منها هىالاخرى - فجلست كما كانت تجلسامى وحملتها بين ذراعى
اضمها الى صدرى واعطيها لبنا صناعيا قد اعدته لى عمتىوانا
اتذكر كلماتامى وهى تقول لى كونىعاقلة لتواجهى ازمات الحياة
ولكن كيف يا امىاواجه الحياة وانت لست فيها .. الا تعلمىانعودى
مازال اخضر فى حاجة الى من يرويه لماذا رحلت مبكرة ... لماذا
تلك العجلة يا امى نحن فى امس الحاجة الى وجودك ولكن هكذا
نجد الموت امامنا وجها .. لوجه .. يزلزل نفوسنا برهبته فما
اقساه .. انه مفرق الاحبة وياله من فراق.. قاطعها المحامى مشفقا
عليها ... يجب ان تنسى لقد خلق الله النسيان رحمة بنا .. فيجب
ان تبتسمى للحياة فأنت زهرة فيها اجابت ليتنى استطيع .. ثم

بكت وهى تقول ان حزنى لا تعرفه الحزانا لانه من نوع عميق لم يذوب الا فىبحر صافى من قطرات حنان ولحظات امان ،ولكن كيف يجىء الامان وقضية الانسان تنتحر كما ترى ـ اجابهـا وهو يخفىدمعة قد خانته لشدة تأثره للحوار بينهما ،نحن بجانبك لن اتخلى عنك ولا عن قضيتك سوف ابذل من اجلـك المستحيل ... اجابته وهىتخفى دموعها .. ان المحامـى بطبيعته انسان بضاعته الرقة والرحمة مثله كمثل الطبيب يوزع حنانه على زبائنه ولكنك تعطينىاكثر بحكم عملـى معك ـ ولو انى سعيدة بتلك المعاملة الحسنة انك دائمـا تغمرنى بمعروفك لقد اشبهك بمن يضع الابتسامة المشفقة على وجه بائس وما اكثر البوءساء فىبلدنا ... قـال الم اقل لكى ان الحياة جميلة لو نظرتى اليها بمنظـار ابيض ... اجابت نحن البشر ما اكثر مانشكو من هذه الحياة ونسأم منها احيانا من شدة مانعانيه من الام ومتاعـب ومعاناة ولكنا نفزع اذا تمثلت لنا فكرة الموت والنهاية لوجودنا فىالحياة . لا تتصور يوم ان ماتت امى امـام عينى .. لقد رأيت الموت فيها .. اما ابى لم اراه .. لقد دمى وانا كنت عندجدتى المريضة لان امى قد تعمـدت آن تخفينى وتبعدنى عن مسرح النهاية الموءلمة حتـى لا ارى الموت لهذا لم اشعر باليتم الا عندما ماتت امـى لقد مات الحنان والحب والامان مع موتها وعادت تبكى من جديد وهى تصيح اين انت ياتامر اين انت ياولدى ......

- اين انتم جميعا يا احبائى.. الا آن الاوان بان نلتقى .. وتقاطعها العمة فى تأثر .. لكى الله يا ابنتى .. لقد قاسيتى كثيرا يا صابرين .. لكن يجب ان تتجملى بالصبر الجميل ولتعلمى ان الصبر يولد الهدوء النفسى والسكينة برغم معرفتى عنك انك دائما تأثرين المظهر السعيد على أن تكونى موضع شفقة وشماتة برغم صغر سنك ولم تذوقى السعادة بعد وفاة والديكى - رحمهما الله - حتى الزوج الله يسامحه فهو قاسيا عليك لم يفهمك لهذا عجز عن ان يسعدك ويسعد بك برغم خلقك الحسنة وجمالك الاخاذ فأنت انسانة كاملة فى كل شئ ولو ان الكمال لله عز وجل ولكن تلك الاوصاف بشهادة الجميع .. لكن السعادة لاتباع ولا تشترى .. هذا حظك يا ابنتى قاطعها المحامى قائلا .... ان اشد ما يؤلمنى ان ارى فى عيون صابرين دموع تأبى ان تسقط احيانا وهى تحاول ان تنتزع منهما ابتسامة لارضاء من حولها وبعظمة وعزة نفس تتجاوز الحدود فبماذا اسمى تلك البسمة .. انها فى نظرى ابتسامة فى بحر الدموع .. وهذا هو سر اعتزازى واهتمامى بها ثم نظر اليها فى عطف بالغ قائلا استمرى فى الكتابة يا صابرين وعادت تخط بالقلم ... بعد موت امى شعرت بالمسئولية نحو اختى الرضيع ضممتها الى صدرى كانى ام لها تحت رعاية عمتى التى آوتنا فى بيتها لكن كنت احن الى بيتنا ...... ادخله من آن لاخر لاتشمم فيه عبق ابواى .. احبائى .. كنت اتحسس ملابسهم المعلقة بوضع ايديهم اتحسس اثاث البيت

قطعة ... قطعة .. حتى كبرت اختى وصارت ذات الثامنة ربيعا انها في الصف الثالث الابتدائى .. اما انا - فكنت فى الصف الثالث الثانوى تجارى .. كنت اتمنى ان احصل على مجموع يدخلنى ثانوى عام ليوءهلنى الدخول كلية الطب لاكون طبيبة اشفى المرضى من علاتهم حتى ارحم الاطفال من اليتم المبكر ... لكن حظى قد ادخلنى قانوى تجارى لعدم المجموع وارادت عمتى أن تخفف عنى قالت من يدرى ان الخيرة فيما اختارها الله لعل الله اختار لك تلك المدرسة لتنتهى من الدراسة بسرعة وليظهر لك ابن الحلال ليتزوجك لاطمئن عليك ... اريد ان اراك فى عصمة رجل يحميكى ويخاف عليكى وعلى اختك من بعدى ، ولما ذكرت لى اسم الموت شعرت بالخوف عليها واشفقت عليها لانى اقدر مهمتها القاسية بعد موت زوجها ايضا - ومرت الايام ثم تقدم المرستم برهان كان اول عريس يتقدم الى رسمى ... كنت فى ذاك الوقت مازلت حزينة لا وقف عندى للعب - واللهو كباقى الفتيات فى سنى وهو سن الصبى وبداية الشباب ... قدمته لى عمتى .. لم التفت اليه لكن يجب أن انفذ فكرة الزواج من اجل ارضاء عمتى التى التمس لها كل العذر .. وخاصة انها تعرف عنى انى انسانه عقلانية اكثر من ان اكون عاطفية لاوقت عندى للحب والهيام الذى قد قرأته فى الروايات ان ظروفى قد تختلف عن ظروف الفتيات السعيدات ووافقت بعد ان قالت لى عمتى لم اغصبك عليه .. قولى رأيك فيه بصراحة .. والخيار لك فى النهاية - على كل حال .. لقد تحريت عنه فوجدته من

اسرة عريقة وكريمة الخلق يكبرك بعشر سنوات .. السن لايهم
فأنت فى حاجة الى رجل يحميكى وهو ايضا جامعى .. لقد تخرج
من كلية التجارة قسم محاسبة .. وله دخلموروث من اهله
لا بأس به .. غير مسئول عن اسرة اخرى .. فهو يتيم الابوين
مثلك ... وعندما عرفت انه يتيم مثلى شعرت اننا سوف نتفاهم
لان حالة اليتم واحدة .. حتما سوفيحترم احزانى - ولكن
الذى حدث بعد ذلك كان علىعكسهاكنت اتوقعه ... ان الذى
التمسته بعد ذلك كان فو قماكنت اتصوره - وتزوجنا على عجل
لايوجد عقبة امامنا انه يمتلك شقة وانا ايضا امتلك شقة
ابواى - فهى ملكا وانا الوريثة الوحيدة لابى اما امى
فكانت اختى تشاركنى فيها فهى صاحبة الحق فيها مثلى تماما
ولهذا قد حرصت على مصاغ امى وامتعتها حتىتكبر اختى
ثم نقسم الاشياء معا .. كانت عمتى سعيدة بتصرفى لم اخلق
لها اى مشاكل لانى كنت اعمل بنصيحة امى حينقالت لى كونى
انسانة عاقلة فى كل تصرفات حياتك .. لقد ورثت العقل
عنها - على حد تعبير عمتى - لقد شعرت اننى ولدت كبيرة
كان كلهمى هى امومتى لاختى اريد ان اراها سعيدة تلعب
وتمرح وتعيش طفولتها التى حرمت انا منها .. وبعد زواجى
انتقلت من منزل عمتى الىمنزل ابى الذى عشت فيه طفولتى
لان شقة زوجى لم تعجبنى وكان هدفى هو ان تعش معى اختى
حتى لا تشعر بانها فى بيت غريب بل هى فى بيت اهلها
امها وعمها واباها الذى قد ذهب ولميعد ...

يالها من مشكلة .. فلك الله يا اختى .. لقد حرمك
القدر من امك بالموت ومن اباك بالتوهان ... تاه ابوك
فى زحمة الحياه والنسيان .. انها تعرف ان لها أب مسافر
سفرا طويلا وتعيش على امل عودته فى يوم ما .. لكن من
جهتى انا لم اشعرها فى يوم على انها يتيمة .. وفى حاجة
الى حنان فأنا اسكب عليها كل حبى وحنانى .. المهم انها
قد عاشت معى ومع زوجى وهى تشعر بالامان .. كان زوجى
يستقبل الامر على انه شئ طبيعى .. كان لطيفا معنا
مهذبا رقيقا - وتم الحمل وانجبت طفلنا .. آية فى الجمال
كان ابوه فرحا به ولاول مرة فى حياتى اشعر ان الدنيا
تبتسم لى .. لقد كان لها شكل جميل وكأن الشمس تشرق
ولا تغيب عنا .. ان وجود ابنى فى حياتى اعطانى امان
اكثر واختى احبته حبا عميقا من القلب اغمرته بحبها
الصادق كما افعل انا بها شعرت بالاسرة المتكاملة ......
رجلى الذى احترمه واعتز به ... انه صار آب لابننا
تامر .. وهذا اسمه - عشت الامان لكن ويالها من كلمة ولكن
.... ان السعادة لم تدم انها قصيرة - قصيرة .. وانى
اتساءل هل يكون السبب احيانا من الزمن ام من القدر
ام من انفسنا نحن .. كنت ابحث فى نفسى لعل السبب منى انا
بحكم صغر سنى وخاصة انه كان يكبرنى سنا - هل انى فشلت
على ان اكون زوجة مثالية .. وام مثالية ايضا .. واليكم
القضية بكل حزافيرها - وحيثياتها .. فجأة تغير كل شىء

صار زوجى رجل آخر على غير عادته ... لقد غير المعاملة الطيبة ... تحولت الى قسوة - المال جف من بين ايدينا ومن حسن حظى وحظ اختى اننا مستريحين ماديا لنا ارث نعيش منه وننفق منه على طفلى تامر ثم ابتاع ما أمتلكه من عقار موروث عن اسرته وبعد ذلك تحول الى مالنا انا واختى حتى مصاغى قد ابتاعه بحجة انه ترك الوظيفة الميرى وعمل فى اشغال حرة .. اصبح صاحب شركة استيراد وتصدير .. تقبلت افكاره فى البداية بصدر رحب على ان يكون بيصنع المستقبل برغم قسوته وتصرفاته التى صارت غير طبيعية .. صبرت عليها لعله يكون فى محنة وليس عيب بان تقف الزوجة بجانب زوجها فى الشدائد ... وبذلت قصارى جهدى فى اصلاحه ولكن بعد ذلك فوجئت بخيبة الامل فى اصلاحه لقد فوجئت بزوجى مقبوض عليه فى قضية قمار اذن انه كان يخدعنى .. لقد حصل على مالى ومال اختى اليتيمة لا ليعمل مشروع اقتصادى بل ليلعب به على مائدات القمار ليخسر كل شىء فى النهاية حتى نفسه - وشعرت ان الارض تزلزل من تحت قدماى .. فماذا اصنع معه ..؟ هل أطلب منه الطلاق واكون حضينة ابنى .. ؟ هل - هل - كل افكار الدنيا كانت تدور برأسى - ان سفينة الامان قد تغرق بنا - لان الربان مقامر مخمور - ثم اكتشفت انه ايضا زير نساء يهوى العبث مع الخدم - والبوابات السوداوات .

يا لحظى التعس اىنوع هذا من الرجال - لقد اخلصت اليه لانى اريد ان اعيش لاربى ابننا داخل مناخ نظيف وجوا خالى من

الشجار لانى اكره الجدال والصوت العالى والشجار لاتفه الاسباب - والخوف هنا بأن ابنى يحمل اسم اب غير جدير بالابوة فهو اب مستهتر جاءت اليه الابوة خطأ ومن فضل ربى اننى انتمى الى اسرتين عريقتين سواء كانت اسرة امى او اسرة ابى الذى يتطاول هو عليهم من وراء ظهورهم اما امامهم فهو ممثل ماهر يمثل الادب والاخلاقيات لدرجة انه قد جاء ذات ليلة سكران يتأرجح ويالها من ليلة كانت ليلة شاتية من ليالى آزار وفى وسط الرياح دخل الشقة بعد منتصف الليل يصيح بلهجة مستهترة قائلا ياصابرين يابنت الحسب والنسب يابنت الكلب عليك انتحملى متاعبك واختك وابنك ايضا الى شقتى التى لا تعجبك لانى سوف اجر تلك الشقة الفاخرة مفروشة واذا لم توافقى على السكن فى شقتى اذهبى الى عمتك او الى الجحيم فعليكى اللعنة - ولم ارد عليه لانى اعرف انه سكران كان شكله طين مبهدل الملبس مفكوك العنق ومفكوك رباط الحذاء وكل شىء فيه مفكوك حتى افكاره ودخل على فراشه ونام بالعرض بكل ملابسه المفكوكة .. ودخلت انا غرفتى ومعى ابنى واختى ضمنا فراش واحد ولحظة خوف لا استطيع وصفها - من منظر زوجى - المخمور ولم اشعر بفقدان ابواى الا فى تلك الليلة ثم صمتت صابرين لتجفف دمعة قد خانتها وقاطعها المحامى بلهجة عطوفة قائلا يجب ان تنسى الموت لتواجهى الحياة - بكل متاعبها ولتعلمى ان كل شىء يولد صغير ثم يكبر مع الايام ماعدى مصيبة الموت فانها تولد كبيرة جدا حسب المصائب ثم تصغر رويدا .. رويدا مع الايام

هذه حكمة قد وضعها الله لعباده ليس لنا فيها اى تدخل
وخاصة انك انسانة عاقلة تدركين معنى الاشياء وكما قال
قاسم امين محرر المرأة .. كلما تخيلت السعادة تمثلت لى فى
صورة امرأة لها عقل رجل .. حتى امك نفسها كانت تحس بك
على ان لك عقل رجل يا لاما اوصتك بأن تكونى دائما عقلانية ...
اجابته اننى حزينة لانى اعيش المشكلة ومازلت فيها تصور أن
زوجى من كثرة السهر والشرب والعبث اللانهائى صار له وجه
رجل عجوز فى عمر الثمانين لقد ذبلت نضارته واخفت قسماته
وراء قناع من العيون الغائرة واللون الشاحب والتجاعيد
المحفورة بمخالب قاسية .. كل هذا نتيجة استهتاره بكل شىء
حتى بنفسه " سألها هل هو يتعاطى انواع من المخدر غير
شرب الخمر " اجابت نعم لقد سمعته وهو يتكلم تحت تأثير
الخمر على انه يتعاطى برشام الهلوسة والمرجوانة الى آخر
كل هذا خارج بيتى و هذا الشىء الوحيد الذى احمده له
بأنه لا يتعاطى اى شىء داخل بيتى احتراما لاصحابه ، لقد
اثرت المخدرات على افكاره فإلا ماكان تجرأ وشتمنى وطردنى
من بيتى ان هذا الموقف لم انساه ان حييت ولا انسى تلك
الليلة القاسية التى لم اذق النوم فيها بل قضيت الليل
جالسة فى الفراش رأس ابنى على ركبتى وذراع اختى ملفوف
حول عنقى كأنها تحتمى بى ... وذهنى مشغول يفكر فى مستقبل
الغد .... ولا ادرى لماذا قد تذكرت حبامى ولابى وحب ابى
ولامى لقد يضيع شىء نملكه ولكن لا يضيع حب يملكنا " .

كنت اتمنى زواج مثالى فيه دفىء العمر كله - مع رجلمثل ابى رحمه الله ولا ادرى لماذا تذكرت قصة ايزيس وهى تقول لقدغرق التابوت .. نامت ايزيس بجوار النهر فىانتظار عودة زوجها حوريس بعبث يتطاير التراب امام ضربات اقدامه اللينة .... يغطى التراب الجسد النائم ويجف النهر .. بين اصابع الصغير ترتعش ورقة البردى رسالة ايزيس لابنها الصغير ثم سقط القلم من بين انامها فجأة واجهشت فىالبكاء .. وهى تردد كنت اتمنىان احيى قصة حب خالدة كما عاشتها ايزيس مع حوريس .. انا من طرفى اريد ان اعيش وارضى بالمقسوملاربى ابنى حتى انتشله من عبثه لكنى فشلت فىالنهاية لانه دائما يرفض أن يسمعنى بحجة اننى مازلت صغيرة السن - وليس لى دراية بالحياة وفىالحقيقة انه هو الفاشل الخاسر فى كل شىء لهذا السبب افضل الانفصال عنه لان نهاية الحياة بيننا افضلبكثير على البقاء معا انى اشعر انه يسرق عمرى .. فان اخطر اللصوص من يسرق منا الزمن .. لهذا افضل الطلاق .. قاطعها المحامى قائلا يجب ان تستعينى بالصبر لان بعده الفرج ولقد كرر الله كلمة الفرج مرتين : قال الله تعالى " فان مع العسر يسرا - ان مع العسر يسرا - وقالتعالى فىحديث قدسى - يسب ابن آدم الدهر وانا الدهر .. بيدىالليل و النهار - فلا داعىللتشاؤم واذكرى الله دائما - ورفعت صابرين يداها الى السماء بدموع تملأ عينيها داعية..يارباني اطلبمنك ماقد طلبه منك من قبلنا نبينا محمد صلىالله عليه وسلم - حين قال .. اللهم

انى أشكو اليك ضعف قوتى - وقلة حيلتى - وهوانى على الناس
يا ارحم الراحمين - الى آخر - ابتسم اليها المحامى
وهو يتذكر قيس وهو يقول عن ليلى - فاشهد عندالله انى أحبها
وعادت ذاكرته الى شعر قيس ابن الملوح تقول القصيدة -
نهارى نهار الناس حتى اذا بدا لى الليل هزتنى اليك
المضاجع الى آخ الفصيدة - لكنه قد تحتث - فروة رأسة التى
تملاها المشيب وكأنها علامة الزمن فتنهد متمتما .. أين أنا
منها أنها ابنة العشرين وأنا أبن الخمسين .. غير أنى لم
يزل قلبى أخضر - رغم خريف العمر - يصبو والهوى شئ مقدر
وابتسم بين نفسه.يالها من مداعبه عاطفية وتنبه فجاة الى
اناملها الرقيقة وهى تلمس يده لتنبهه الى خطوط القلم قالت
بلطف لقد ثقلت عليك فا نى والله اسفة قال لها مبتسما ...
وحودى معك سعادة وان ثقتك فى اسعد فاستمرى فانى اتابع
السطور - وتعلقت عينيها بعينيه فهرب هو بعينيه حتى
لا تقرأ هى فيهم حبه اليها .. كان يتمتم بباقى القصيدة
لابن الملوح - لقد ثبتت فى القلب منك - محبة - كما ثبتت
فى الراحتين الاصابع ثم ارخى عينيه ليتابع كتابتها وهى تقول
- كنت اتمنى ان احيا حياة سعيدة ولكن متى اعطت الحياة
الانسان كل ما يتمنى - قاطعها يوحد مثل فرنسى يقول - الناس
لا يلقون الحجارة الا على اغصان الشجرة المثمرة ، لقد تعبك
زوجك لانه يشعر فى قرارة نفسه على انك افضل منه فعليك
ان تدفعى الضريبة - تدخلت العمة قائلة - فى صوت ناعس -

ارجوك يا ابنتى لاتفكرى كثيرا وانظرى الى السماء فان لهـا رب يرفعها بلا عمدان وهو يسقط منها المطر - وهل حـاول البشر أن يعرفو عدد قطرات المطر - الله وحده يعرفهـا - حتما يعرف الله مكان ابنك وسوف يدلك على طريقـة قالت ياليت ياعمتى ياليت ان شوقى الى روءية ابنى يمزقنى وياليت زوجى يعرف باب الله انه يدعى الصلاح لدرجة انـه احيانا يدخل المسجد ليصلى ثم بعد ذلك يدخل الخمارة ليحتسى الخمر - فاتعجب من تصرفاته - لقد حرمنى من ابنى فلـذة كبدى لا لشىء الا لانى طلبت منه حريتى لان الحياة معه صـارت مستحيلة - تصور انه يتعمد غيظى .. فاذا شعر بشىء يوءرق أعصابى تمادى فى فعله - والمثل على هذا اننى اكره دائما رائحة السجائر لانها ترفع دقات قلبى فاذا به يسهر ماتبقى من الليل ليدخن بالقرب من غرفة نومى ليستفزنى - عنده من القفاز اى اشباشب خمس اجواز - واشترى قبقاب خشبى ليرتديه فوق السجاد العجمى والموكيت ليغيظنى - البيت فيه سخـان للحمام ويستعمل وابور الغاز ويشعله بنفسه ليغيظنى ويتناول بقايا الطعام البائت من الثلاجة وفضلات الخدم ليثير اعصابى ولما فهمت حركاته اهملته .. لم اعد اعاتبه وتركته وشأنـه فاغتاظ منى واتهمنى بالاهمال - فلا ادرى بأى شىء أراضيـه انه - انسان غير عادى فى كل تصرفات حياته .. لهذا كلـه اطلب الطلاق حتى اقاربه يوافقوننى على مطلبى لانهم يعرفـون تصرفاته - وخاصة اهماله فى ملبسه ليجعلنى سخرية امام مـن

يعرفيا قاطعها المحامى فى تعجب .. لماذا كل هذا الحقد
انك انسانة ممتازة فى كل شئ .. يتمناك افضل الرجال مؤكد
زوجك حالة نادرة من نوعها ان القضية بينكم تبدأ اصلا من
الفكر وصدق ديستويفسكى فى الاخوة كرامازوف .. حين قال
اذا لم يكن الله موجودا فكل شئ مباح - لقد فلسف
المعانى فلسفة عالية - اذن فان الانسان اذا ما شعر بأن
الله موجود فى قلبه رقيب على فعليه ان يفعل كل شئ حتى
المعصية .. كان على زوجك ان يعرف كلام الله بانه قد جعل
بينكم مودة ورحمة ... تدخلت العمة قائلة وفيه مثل يقول
يا تعاشروهم بالمعروف يا تفارقوهم بالمعروف - فلماذا تلك
العبودية - هل نسى انها انسانة لها مشاعر تتألم وتتعذب
والله .. والله ان عاد فلابد من الطلاق اجابتها صابرين
المهم ياعمتى - ان يعود ابنى وحيدى فانى اطوق شوقا
اليه فلا يعرف الشوق الا من يكابده ولايعرف الظلم الا من ذاقه
وتجرعه - وانى عشت الحالتين معا لهذا اتمنى الخلاص وراح
فكر المحامى بعيدا وتمنى ان تكون صابرين له .. له وحده
بعد طلاقها وجاء الى ذهنه كلمة قالها العقاد العظيم وهو
يتساءل هل الحب امنية نشتهيها او مصيبة نتقبلها وتنبه
الى صوتها المكتوم تشير اليه ليتابع السطور وهى تقول
ان زوجى لايعرف الحب الا فى نفسه لانه انانى الى ابعد
الحدود - فلو احبنى يوما واحدا ماصنع بى كل هذا العذاب
... لان الحب الحقيقى شئ نادر لانه هبه من عند الله

لا يشترى ولايباع - كان المحامى يتابع السطور وعقله يتوه فى حسنها يردد الشعر بين نفسه لانه اديب بطبعه قال ألا تذكرى الامس انى عشته اخفيه ان يغفر القلب جرحى من يداويه آه يا نبع الحب ومهجة الفوءاد انى اهواك كما انت حتى ولو كنت المرأة القاتلة التى وصفها جبران فى لحظة غضب من الحياة ومن المرأة معا - قال جبران - الحياة امرأة تستحم بدموع عشاقها وتتعطر بدماء قتلاها - اما انا فاقول فيك قصيدة حب جاءت فى خريف العمر لكن قلبى شباب دائم ينبض بالحب ان الحياة جميلة مثلك مادمت انت فيها ياصابرين - لقد قال روسو عن المرأة - ان الرجال من صنع المرأة - اذا أردت رجالا عظماء فعلموا المرأة ماهى عظمة النفس - وماهى الفضيلة - وأنا اجد فيك النفس والفضيلة لهذا احبك كما انت عظيمة رقيقة جميلة حزينة ثم وضع يده فوق يدها لتستريح من الكتابة برهة حتى لا ترهق نفسها - وابتسمت اليه فى ادب وقالت لقد تعبتك معى ولكن لولاك ماكنت على قيد الحياة فانت التهذيب الانسانى فى ارقى مستوى فجزاك الله كل خير فلولاك مارأتعينى شريط الذكريات فكلما تحدثت اليك شعرت ان الغمة قد انزاحت من فوق صدرى لان لك اذن تسمع وعين ترى - ليت زوجى كان مثلك - وشعر المحامى بالفرحة لانها تتمنى ان يكون زوجها مثله - اجابها مبتسما ان زوجك قد يكون ضحية ظروف النشأة لقد دللته اسرته ان القسوة مثل الحرمان داخل ميزان واحد والاصلح هو الوسط وكما يقولون - ان الطمع والترف والرفاهية هى الاوبئة الرهيبة التى

تحطم الامم بمعاولها القاسية والدليل على ذلك تصرفات زوجك
أنه يتصرف وكأنه عدو لنفسه لان الاستهتار حليفة - تنهدت وهى
تقول لهذا السبب كرهت الحياة معه لان طباعة ليست كطباعى أنه
مادى مستهتر لا يوجد عنده توازن للقيم أما أنا فانى أعمل
بنصيحة أبى على أن حب الكرامة أفضل من حب الحياة نفسها
والذى جعلنى أبقى معه كل تلك السنين لانى لا أريد أن أحرم
ابنى من كلمة بابا - أريد أن يتربا بيننا لان ابنى هو
الابتسامة والدمعة فى حياتى فمن أجله تحملت رزالة أباه -
تصور أن دائما يشعرنى بأن ابنى ملك له وحده - لانه يحمل
اسمه لقد قال لى ذات يوم أنه ابنى وحدى فأنا الاب الذى
أعطيته اسمى وتعبت وأتعب من أجله أجبته بهدوء وأنا أكتم
غيظى أنا لا أنكر أنك الاب ومهمة الابوة لها مكانتها أما عن
أنك تعبت فأنك تذكرنى بالمرأة العربية التى لها قصة مشهورة
لقد أختلفت هى مع زوجها ثم ذهبت معه الى القاضى ليكون حكما
بينهما - وقفا الاب الاعرابى أمام القاضى وقال هذا هو ابنى
فأنا أستحقه أكثر من أمة .. قالت الام أنا أمه لقد حملته
ووضعته كرها على كره - قال الاب - انا ايضا حملته قبلك ...
ووضعته قبلك واذا بالمرأة الفصيحة تجيبه - بلسان فصيح ...
نعم انك قد حملته قبلى حفه - وانا حملته مكرهة - وقد وضعته
انت شهوة - وانا وضعته الما - فاذا بالقاضى يقتنع برأى
المرأة الام ويحكم لها ببقاء ابنها معها - ثم وجدته صاح وهاج
فى جدال لايصح ان ابادله الاجابه لانه يرفض هزيمة الحوار

حتى ولو كان حوار حر .. وهذه الامثلة على تصرفاته معى الشىء
الذى يحز فىنفسى وقلبى و عقلى .. كلمة قالها لىولاأنساها
تمنيت ان اقولها لكى ياعمتى لكنى خجلت .. اتعرفى ماذا قال
.. لقد طالبنى بشىء اسمه المتعة شهقت العمة ثم قالت
خيبة الله ان المتعة تنسب للرجل .. الم يعرف قول الله تعالى
- ومتعهن - اجابتها لا ادرى ياعمتى .. لقد قال لىاذا ضمنا
فراش واحد يجب ان تدفعى لى ثمن المتعة قلت له بدهشة
اى متعة تلكالتى تطالبنى بها ايها المخبول يجب ان تعرف
ان اللقاء الذى يجمعنى بك اقرب من الاغتصاب فىنظرى لانك
تقتحمنى كالوحش امام فريسته .. فالبعد عنك نعمة اما اذا
كنت تريد منىمبلغا من المال فانا علىاستعداد بأن ادفع
لك نصف مرتبىالشهرى بشرط ان تخرج من حياتى بغير رجعة
- اجاب الان تتكلمين بالفلوس اجبته انىاعمل بشهادتى واحصل
علىمرتبى بعرق جبينى والفضل راجع لاستهتارك بالحياة
الزوجية عندما حرمتنى من مالك كان علىان اقتحم العمل واعمل
لاحصلعلىالمال من اجلالبقاء الشريف لاحمى نفسى ومن حولى
ولا تنسى انك قد سرقت اول مرتب قد حصلت عليه من عملى من
حقيبة يدى لتغيظنى ففوضت فيك امرى لله - انك تريد ان تغتنى
ولعلك تعلم ان الغنى ليس بكثرة المال بل باتساع العقل لكنى
اراك عديم التمييز انك تصرف بلاحساب فىاماكن غير مشروعة
وتحاسب بالملين فىاماكن لها الحق عليك وهو البيت والزوجة
التىتطالبها بدفع المتعة والابن الذى تريده لك وحدك -

لهذا كله اجد نفسى محرمة عليك فأنت لا تستحقنى ان حرام
لقاء المؤمنين بالملحدين - صاح وهاج كعادته قائلا يجب
أن تعرفى ان طلباتى هنا اوامر لانى انا هنا سيد البيت
وسيدك انت ايضا - يابنت الحسب ولم ادعه يكمل اغلقت خلفه
الباب الخارجى وانا العن اليوم الذى جمعنى به لهذا اجد حسرة
ومرارة فى حلقى - قاطعها المحامى والله انى اتعجب من تلك
النوعية من البشر كان يجب ان يكون قانعا بما اعطاه الله
من زوجة فاضلة لها عقلية متفتحة ...

اجابته انه يريد ان احيا شيخوختى وانا مازلت فى
بداية شبابى من اجل هذا يهرب هو من شبابى حتى لا اكشف
سره وخاصة كلما كبرت و تثقفت وعرفت معنى الحياة تدخلت
العمة خيبه الله وما ذنبك انتى ياغالية ايكون وابتسمت
صابرين فى خجل ثم قالت فى ادب هذا هو كما يدور فى ذهنك
يا عمتى - الم اقل لك ان الحظ التعس يطاردنى .. الم اقل
لك أن هناك ناس كل نصيبهم من الدنيا دموع - وآلام .. وأنا
واحدة من كل هوءلاء .. لهذا السبب احاول ان اواجه الفشل
وكما قالوا ان مواجهة الفشل اول خطوة للنجاح - احاول
ان انجح لكن زوجى يهدم نجاحى والدليل على كلامى هو خطفه
لابنى وحرمانى منه - لتتلذذ ويتفنن فى ايزائى وتعذيبى
ورفعت يداها الى السماء داعية حسبيا الله ونعم الوكيل
- بكت العمة متأثرة لالام - صابرين وتواسيها .. الم يكن
زوجك مريض يا ابنتى الا تعرضيه على طبيب اجابتها فى سخرية

اى طبيب هذا ياعمتى كل مافىالامر انه انسانفاسد .كأى شىء فاسد زائد غروره بنفسه على انه انسان كامل فىكل شىء ... تصورى ياعمتى يتخيل نفسه احيانا انه اشبه بالزعيم سعد زغلول ـ ويقص شاربه مثله ويتباها انه يفعلمثل سعد زغلول لقد مرتايام بسعد انه لعب فيها القمار .. فهو الانيقلده قلت له .. لماذا لا تقلد سعد فى شرفه ووطنيته وشخصيته البارزة صمت ولم يرد .. اجابتها العمة خيبه الله ابو عين فارغة تنهدت صابرين وهىتقول انك على حق فهو زير نساء يجد لذة فائقة فىالانتقال من امرأة الى اخرى برغم ضعف الجنس عنده لهذا يجد لذة فائقة مع السوداوات .. نوعية خاصة من النساء كالخدم يجد فيهم الخلاعة والتسليم السهل فيعاشرهمعلى حسب ميوله اما المرأة المحصنة فهو ينفر منها ـ لعله يرانى فيها ـ لهذا افضل الانفصالعنه فى صمت لانى لا اريد فضائح ..

. . .

كان المحامى تركها لعمتهاوذهنه يردد الشعر والغزل فى ملامحها يقول بين نفسه ـ عندما اضع يدى على راحة يدها اشعر انىاعيش فى قلبها وعينيها اما هى فهى حزينة بهموم الدنيا يملأ رأسها مخاوف على غياب ابنها .. لهذا اجدها حادة عصبية المزاج يمزقها التفكير فىالمستقبل وبرغم كل شىء فهى واثقة النفس والكلمة والخطى .. يالها

ساحرة فاتنة رقيقة فى كل شئ - ثم تمتم بين نفسه آه لو تعلمى قوة حبى لك فالحب فى نظرى ، ياحبيبة لا يعرف الزمان ولاحتى المكان ولايعترف بسن - فان قلبى نحوك شباب .. شباب فلا تلومينى اذا تغنيت باسمك كما تغنى قيس باسم ليلى - ولاتلومينى اذا رسمت ملامح وجهك الطفولى الجميل ليظل فى اعماقى حتى آخر انفاس برغم انى ابن الخمسين وانت ابنة العشرين لكن قلبى فى عمر ايامك يا ملكة فوءادى ان حبك منذ ان عرفتك له حنين يدفعنى - للكلمات برغم معرفتى بانك مثل النجم العالى فى سماه ومثل الزهرة فى بهاءها لانك تمتازين بالتعقل والتدبر والى جانب جمالك الفياض - فانك عالية النفس والكبرياء فى ثقة وتواضع العظماء - قوية العزيمة حتى فى اشد المحن وفجأة جاءت طرقة بالباب الخارجى - اسكتت افكار الجميع اشارة من قسم البوليس اسقطت القلم من بين انامل صابرين بهول المفاجأة لقد قال الشرطى لقد عثر البوليس على جثة طفل فى عامه الثانى منفوخ البطن مشوه الخلقة ولم يكمل لقد سقطت صابرين على الارض مغشيا عليها ثم حاولوا انقاذها - اما المحامى فقد ذهب الى مكان الحادث - ثم عاد ليخبرها بان الجثة لطفل اسمر اللون على غير ابنها الذى هو اشقر وفى الثالثة من عمره - ولما سمعت هذا هدأت من روعتها واعتذرت للجميع بأدب جم - ولكن كانت عينيها على باب الغرفة تتابع الخطوات لعل ابنها يدخل عليها يرتمى فى احضانها تقبله فى شوق ثم

صاحت فجأة في صوت مكتوم تنادى اين انت ياتامر اين انـ ـت
يا ولدى يانور عينى انني اري طيفك يحوم حولى تناديني ... ما
.. ماما .. اريد صدرك الحنون .. تعالى ضمونى لانى خائف لـم
اعد قادر على البكاء من اجلك ياماما ـ ثم تمتمت بصـوت
يخنقه العبرات .. كل شمس الى غروب .. وكل ذكرى الى نسيـان
الا عظيم شوقى اليك ياولدى ـ فأنت فلذة كبدى فمتى يكـون
اللقاء ... تدخلت العمة قائلة لاحول ولا قوة الا بالله العلـى
العظيم ... منك لله يارستم لقد أذيت البنية ولكن هـذا
الزوج الهارب يجب محاكمته علانية ـ لقد مر على هروبـه
بالطفل اكثر من شهر ـ والام المسكينة ياحبة عينى لم يجـف
لها دمع اجابها المحامى ولكل شئ نهاية باليت يحاكمـه
ضميره اولا لان ـ قانون الضمير اقوى من كل القوانين ورفعـت
صابرين رأسها بصعوبة بالغة متمتمة بصوت ممزق .. انى اعرف
اخلاق زوجى فهو سافل جحود .. لقد سرقه وهرب كما سرق من حقيبة
يدى اول مرتب حصلت عليه من عملى ليغيظنى وسرق ابنى ايضـا
ليغيظنى ـ لقد اشتكيته لله .. ثم بكت حتى اهتزت بعنـف
جدران الضلوع ـ فصحبتها العمة الى الحمام لتغسل وجههـا
فبدت فى عيون المحامى كأنها ملاك .. لقد اغتسلت وجهها وعينيها
من اثر الدموع فصار وجهها بدرا مضيئا نظر اليها فى عمـق
يتأملها وراح فكره مع ملكة الشعر يردد بين نفسه آه ياحبيبة
آه ياصغيرتى الفاتنة طافت ـ حواليك القلوب وحلقت نشوى بخمرة
سحرك المتجدد ـ ثم غاصت عينيها بعينيه فتخيلها كفراشـة

منتشية بالصباح الطازج - سحبت عينيها وهى تسأله اذا كان عنده اخبار اخرى عن ابنها - طمئنها قائلا لا داعى للتشاؤم لان الانسان المتشائم كالسمكة التى تموت جوعا خوفا من وجود سنارة فى كل - ما يقابلها منطعام - حاولت ان تبتسم .... سعد هو بتلك الابتسامة برغم معرفته ان عينيها اشبه ببحيرات صغيرة من دم حزين تمتم هو .. قالوا ان الاخلاق كالزهور لها رائحة الان قد تأكدت انك لست نرجسية كما كان يسميك زوجك بل انت اميرة متوجة مسكت برأسها تحجز صداع مفاجىء .. اما هو فكان يحدث نفسه وهو يتأمل الى حسنها .. آه لوكانت توافق على الزواج منى بعد ان تتحرر من الوغد زوجها .. لهيأت لها كل سبل الراحة والسعادة والامان ولاحضرت لها من الشمس طرحة ومن القمر فستان .. ومن النجوم جواهر ومن البحار لوءلوء ومرجان - ولكن كيف ترضى والشباب قد مضى وضاع فى زحمة الحياة - ليت الشباب يعود يوما ولو انى قد اشعر احيانا انها هى التى تكبرنى سنا - من شدة احزانها - فليس العمر هو الذى يشيخ وانما القلب هو الذى يحدد الاعمار والسنين ثم تنبه الى هزة يدها اليه انها - تريد ان تكتب اليه - ابتسم اليها هامسا استمرى فانا اتابع السطور .. الم اقل لك عندما تملكين اعصابك فى لحظات الغضب - تكونين اقوى الناس اجابته ليت زوجى عرف هذا مثلك .. اجابها من سوء حظه انه لم يفهمك لان الزوجة اى زوجه وخاصة الصالحة مثلك هى جزء من عواطف الزوج وانتمائه لهذا يجب ان يكون امينا عليها

تنهدت فى اسى وهى تقول ان زوجى متقلب كاعاصير الشتاء
لانه حا المزاج سليط اللسان - ولايرحم ولا يتفاهم .. له
قلب من حجر يقتل اقرب الناس اليه بلسانه ولايبالى
- الم اقل لكان الدنيا حظوظ وان العاقل عليه ان يتعلم
من الحمقى اكثر مما يتعلم الحمقى من العقلاء .. وكماقالوا
ان قطعة صغيرة من الحجارة قد تؤدى الى انقلاب سيارة ضخمة
وجاءت طرقة بالباب سيدة فاضلة صديقة العمة تدخل وتزف
لهم خبر مهم - لقد رأت زوج صابرين يركب عربة ملاكى فاخرة
تقودها سيدة ترتدى ملابس فاخرة فى طريقهم الى كفر الدوار
وان السيدة قد استطاعت ان تلتقط نمرة السيارة وهللت
صابرين والعمة .. واين الطفل الا ترينه .. قالت لا قاطعهم
المحامى بصوت نشوان عظيم .. عظيم سوف ابلغ البوليس فورا
نمرة العربة - كانت صابرين تمسك القلم و بدلا من ان تكتب
وجدت نفسها ترسم طفلها وهو يتشبثبها ويبكى لاحظت عمتها
فأحنت عليها تقبلها فى عطف هامسة ها نت يا غالية
.. بعد قليل سوف نصل الى الحقيقة ثقى فى الله فان عيناه
لا عنام فلا تكونين كأشبه بمن يفكرون فى الخلق ولايفكرون
فى الخالق عز وجل - ومن فضل الله انه ارسل اليك انسان
عظيم كالاستاذ المحامى انه نعمة الرجال يا ابنتى انى أعرف
ياعمتى انه اشبه بالنهر بجانب النهر - لم يمل يوما
من العطاء لانه عالم فسيح من النقاء و التطهر وعفة النفس
لقد احس بى اننى وحيدة اعيش فى زمن يسرق فيه كل شىء

حتى الامان . فاعطانى هو الامان لهذا احترمه واطمئن اليه
وجاء الى سمعها صوت طفلها يناديها - يردد اغنية لوردة
كان يحبها ويرددها لها - وهى كل سنة وانت طيبة يامامتى
وبعوده الايام وذهب فكرها تتخيل يوم عيد الام وهى تضمه فى
صدرها تعانقه فىسعادة تردد معه تلك الاغنية .. " كل سنة
وانت طيبة يامامتى وبعودة الايام - وتدحرجت دموعها فى
صمت تتمتم ان الولد المحب هو اجمل عرش تجلس عليه اىام ...
لقد علمتنى امى ان كل الناس طيبون الىان يثبت العكس اين أنت
يا اماه و اين است يا ابتاه - كنتما شموع - اضاءت ومضت -
ليتنى الحق بكما ولكن هذه الدنيا انها تعطى بسخاء ثم
تاخذ - بقسوة شىء موروث منذبدأ الخليقة الى قيام الساعة
وطرقه بالباب خفق لها قلبها بشدة .. فاذا بالمحامىو الشرطى
امامها ومعهم طفلها وما ان وقعت عينيها عليه حتى صاحت
باعلى صوتها مهللة اهذا معقول اننى لا اصدق ثم نطق لسانها
على الفور باسمه تامر ولدى حبيبى نور عينى وحشتنى وحشتنى
لقد خطفك منى من يخطف اللبن من فم الرضيع ثم تحثثت ملابسه
وعظامه ولحمه - وعينيه ثم ملأت وجهه الذابل بالقبل
وهى تقول نشوانه كل هذا لايهم .. لايهم - سوف اعوضك كل شىء
... كل شىء .. لحما ودما وتوردا - لقد عدت الىيا حبيبى
الى الامان الى اعظم وسادة هى حضن الام .. ثم تنبهت الى
صوت الشرطى يطلب منها الذهاب الى قسم البوليس ليغلق المحضر
.. عارضه المحامى لانها مازالت مرهقة اجابته سوف اذهب

معه مادمت فى حمايتك - فلا خوف على - ثم دهشت .. عندما وجدت زوجها متهما امام النيابة بخطف ابنهم وبيعه بخمس آلاف جنيه لامرأة عاقر وهى المرأة التى كانت معه داخل العربة الفاخرة لجمتها المفاجأة لاتصدق اذنيها ماهذا الذى تسمعه .. هل وصل بزوجها كل تلك السفالة بان يبيع ولده .. لحمه .. ضناه .. يالها من مصيبة مؤكد اصابه الجنون كلهذا من اجل الحصول على المال ام من اجل ان يحرق قلبى على ولدى - كانت افكارها تدور كأنها ترى شريط سينمائى مثير - عقلها يرفض اما عينيها فانها ترى الحقيقة الموءسفة وكان الزوج ماثلا امام وكيل النيابة ليأخذ اقواله - قال الزوج لقد تصرفت هذا التصرف لانى كنت اشك فى نسبه الى .. لعلها الغيرة التى اكلتنى برغم تأكدى من طهارة زوجتى . . صاحت صابرين فى وجهه - سافل .. سافل .. - ليس غريب عليك ان تتهمنى فى شرفى مادمت بعت ضناك ولانك ملوث فتظن ان كل الناس مثلك ملوثون ولكن شىء وحيد يحزننى على ان ابنى وحيدى قد خرج من صلبك حقا يخلق من دهر العالم فاسد .. ويخرج من دهر الفاسد عالم. من يدرى .. ارجو ان يتلطف بى الله وان يكون ابنى عالم من دهر فاسد - .

كانت تتحدث بقوة هائلة كأن وجود طفلها معها قد أعطاها قوة هائلة .. فتدخل المحامى قائلا ارجوك ياسيادة الوكيل ان تثبت اتهامه بالزنا الى موكلتى والشك فى نسب الطفل

كل هذا لصالح قضية الطلاق المرفوعة ضده - ان الزوج الذى يذم زوجته الشريفة باعترافه بدون حق وعلى مسمع الجميع فهو غير جدير بها وبحمايتها - لقد عاشت موكلتي مع هذا الزوج تبتلع قسوته من اجل ابنهما وفى النهاية خطفه ليبيعه الى امرأة عاقر .. يا للغرابة .. وكأن الارض الان لاولئك الذين يرتكبون الاثام - ونسوا ان عين الله لا تنام - وجاء صوت صابرين التى تقول ان زوجي ظالم بنفسه - وبأهله لهذا ارى ان النار اولى به من الجنة - صاح الزوج ... والله مظلوم يا ناس لقد اغرتني تلك المرأة العاقر الجالسة امامكم .. لقد اغرتني بمالها وبحسن اقناعها على انها سوف ترعى ابنى اكثر من امه - قاطعه وكيل النيابة بلهجة ساخرة ... قديما قالوا قد ضل من كانت العمياء تهديه .. ضحكوا الحضارين .. طلب هو الهدوء - ثم وجه كلامه الى المرأة العاقر التى قد اشترت الطفل من الاب ... فنظرت هى الى الاب قائلة نعم .. انى اعرف هذا الرجل منذ شهر من عهد تنازله لى عن ابنه لايغرنكم حركاته التمثيلية فهو طراز اخر من البشر انه اشبه بالسمك الرعاش الذى ينتفض دائما بحكم طبيعته وبرغم انه بعد القبض عليه أرى فيه صورة اخرى اشبه بمن يمشى على شوك الندم وبرغم كل هذا مازال يخادع ويجادل ويقنعكم بانى انا التى مسئولة عن خطفه .. انه يتهمنى بالغواية ..وفى الحقيقة هو الذى قد ضللنى وافهمنى بان ام الطفل قد ماتت وهى توضعه ...... ولكن عرفت الان انهما خدعة منه .. وصدق الله العظيم فيما قال - فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا - ليضل الناس بغير

علم .. ان الله لايهدى القوم الظالمين .. لقد ضللنى هذا الرجل وقدم الى الطفل على ان امة قد ماتت وهى تضعه وانه مشغول عنه فى عمله وايضا انه فى ضيقة مالية ويخاف على طفله من الجوع والهلاك لانه بلا ام ترعاه ثم عرض على ان اتبناه فى مقابل مبلغ من المال ادفعه اليه ليصلح من شأنه - واتفق معى على خمس الافحنيه ولما رأيت الطفل احببته لانه آية فى الجمال دخل قلبى فحرك غريزة الامومة عندى فدفعت اليه المبلغ المذكور عن طيب خاطر - ثم مضى على هذا الحادث شهر وعاد الى يطالبنى بمبلغ اخر - فى نفس اليوم الذى قد ركب معى عربتى - ونفرت منه هددنى بانه سوف يتهمنى بانى قد خطفت منه ابنه ثم حددت له موعدا اخر لاحضر له مبلغ من المال - حتى لا افرط فى الطفل الذى تعلق به قلبى ولم تمض ايام الا ووجدت البوليس يطرق بابى - ليقبض على بتهمة اختطاف الطفل - وبكت المرأة العاقر بحرقة طمأنها المحقق على ان موقفها سليم فى القضية قالت وهى تجفف دمعها تروى سداية حياتها - لقد قست على الدنيا . " كنت وحيدة فيها فاذا بى التقى بزميللى فى العمل احببته حبا كبيرا ثم اتفقنا على الزواج لكنه حاء فى اخر لحظة وطلب منى ان يكون زواجنا عرفيا فزعت وتعجبت من امره لكنه اقنعنى فى النهاية على آن الزواج العرفى حلال ومعترف به وسوف يبدله بزواج على يدى مأذون مع الايام ... المهم ان يكلل الحب بالزواج لان اسرته غير راضية عن الزواج بها - لكنه هو من جانبه يحبنى ولايطيق

البعد عنى.. لهذا يعرض على ان يكون زواجنا عرفى لوقت موءقت ولما تأكدت ان الزواج العرفى ليس حراما المشكل فى اعتراف الانجاب فطلبمنى ان نوءجل الانجاب الى ميسرة - وطاوعته لانى كنت احبه وبعد شهور من الزواج بدأ هو يغير معاملته معى وشعرت بالقلقوبحثت عن سر تغيره .. فجاء شكى فى محله لقد كان متزوج من اخرى و له منها ابناء وكما قالوا ان القديمة تحلى ولو كانت وحلة... لقد حن اليها وعاد لها - وذهبت اليه فى بيته ومعى الورقة التى بيننا مزقتها والقيت بها فى وجهه امام زوجته التى كانت تحتضنه امامى وهى تضحك ساخرة ... لم اضيع وقتا فانصرت علىعجل .. لقد اخطأت فى الاختيار . وعلى أن أدفع الثمن حتى عندما وافقته على الزواج العرفى كان أشد خطأ فى حياتى .. لقد فرطت فى حقوقى لان الزواج العرفى لا يجلب الا الاهانة والمهانة والضياع ...ضياع الامان وضياع الحقوق .. والذى دفعنى لقبوله حبى له الذى لا يستحقه ... وعشت مع الندم على انى قد أخطأت الفهم - وبعد ذلك تقدم لى قريب وطلبنى للزواج برغم معرفته بقصتى لكنه كان يحبنى منذ الصغر .. وكما يقال ان الرجل الذى يحب يعطى الامان لمن احبها فبادلته حبا بحب - وتمنيت ان اهب له طفلا لاسعده به مثلما اسعد هو حياتى لكن لسوء حظى وحظه حرمتنى الطبيعة من الانجاب وامام دموعى وشوقى للاطفال قال زوجى انت سليمة وأنا ايضا ولكن الله لايريد فالاولاد رزق من عنده ولكن عندى حل اخر هو لماذا لا نتبنى طفل يملأ علينا حياتنا .. واذا رزقنا الله

بعد ذلك سوف يكون اخ للطفل المتبنى وخاصة ان حالتنا المادية ميسورة والحمد لله - فلما تقدم الى هذا الرجل وعرض على ان اتبنى ابنة وافقت على الفور انا وزوجى لانى اعرف نسب الطفل من خلال بطاقة الاب ثم سكتت المرأة واجهشت فى البكاء فامر الوكيل باخلاء سبيلها - وصحبالمحامى صابرين وطفلها عائدين الى بيتها واوقفها المحامى يسألها لماذا تنازلت عن قضية الخطف اجابته لانى لا اريد ان يكبر ابنى ويعرف ان اباه مسجون فلا عاد يهمنى سجنه طالما سأحصل على حريتى منه على يدى القانون وصدقنى يا استاذى العظيم ان قلت لك اننى لم اعد احقد على احد حتى على عدوى الذى اذانى فى مشاعرى لقد تركته لله - ثم ضمت ابنها الى صدرها فى حنان بالغ وكان وجهها يبتسم وعيناها تتموجان بالدموع .. شكرا لله - وهى تناديه فى خشوع .. يا رب .... لا تجعلنى حاقدة على احد ... واجعلنى ارى عيوبى قبل ان ارى فضائلى - واجعلنى احكم على خصمى بنفس العدل والانصاف الذى احكم به على صديقى واعطنى ايمانا ينور لى طريق الحياة فانى الان لم اعد احمل كراهية لاحد ولقد تأكدت بان الصبر الجميل له ازهار فى نهاية الطريق ثم نظرت الى المحامى قائلة اما انت يا استاذى العظيم لم اجد المعانى الكافية التى تعطيك قدرك فوالله لو كان ابى على قيد الحياة ماقدم الى اكثر مما قدمته انت فى - فجزاك الله كل خير - .

طوقها بزراعه ـ في حنان الابوةهامسا اليها ......
لن اتخلى عنك ما حييت ـ ثم ودعها عند بابها وهو
يردد بين نفسه بيت شعر لناجي يقول ... يافوءادى لاتسل
اين الهوى .. كان صرحا من خيال فهوى ..

تمت بحمد الله تعالى ..

بقلم

سعيدة قطيط

مخلوق من الفضـــــاء

ممممممممممم

كانت اللحظة ساعة الاصيل .. فلا يأتى اليها وحـــى الابداع - الا فى تلك اللحظة فجلست سلمى .. وهذا اسمها .... فوق مقعد وامامها لوحاتها لترسم كعادتها - ترسم جمـــال الطبيعة .. ثم رفعت عينيها الى السماء التى تعلو فـــوق كل شئ بسقف من الزرقة الرائعة - والى قرص الشمس يحيـــط بها هالة من النور - فأحست بالارتياح الشديد لجمـــال الطبيعة ويالها من جمال لان المكان هو صحراء سيناء موطنها الذى ولدت فيه وعاشت فوق ارضه والان قد بلغت من العمـــر ثمانية عشر عاما - تشعر ان الدنيا كلها قد ولدت من جديـــد وخاصة كلما شد سمعها اغنية شادية هى سينا رجعت الينـــا - ثم تحركت فىجلستها فى دلال - كأنها النسمة تميل مع تلـك الاغنية - ثم تحرك ريشتها لترسم حمام السلام يحلق فىالسماء الزرقاء رائعة الجمال ثم ترفع اللوحة الى لوحة اخـــرى لترسم شجرة يتدلى منها التفاح ويستند علىالشجرة رجـــل وامرأة أى - آدم وحواء - ورأس حية تطل من بين اغصـــان الشجرة - لتهمس اليهمعلى ان يأكلون من التفاح - وبعـــد أن انتهت من اللوحة وضعت لوحة اخرى لكنها شعرت بالملـــل فتركت الريشة لتمسك بدلا منها جريدة تتصفحها .. فاذا بها يقع عينيها على خبر يقول - مخلوقغريب من الفضاء جاء يعلم اهلالا رض الحب - اسمه - اى - تى - جسمه الفيبر جـلاس -

والبلاستيك - البولى - ايستر - وشراييته يجرى فيها التيار الكهربائى - وفى احشائه ٣٥ قلبا - صناعيا - تجعله يتحرك ١٥٠ حركة مختلفة - اصدقاءه جميعا من الاطفال - وعيناه مركبة من اشهر ثلاث عيون فى التاريخ - عيون هيمنجواى - واينشتين - وساند برج - هذا المخلوق الفضائى - العجيب هو اخر - ولم تكمل سلمى القراءة بل ضغطت على الجريدة باناملها الجميلة - وذهب خيالها بعيدا - بعيد خيل اليها انها ترى سفينة فضائية هابطة من السماء على الارض على هيأة طبق - ثم يخرج منها مخلوق غريب ليبقى وحده فوق الارض - ، وتختفى السفينة فى لمح البصر كأنها البرق خيل اليها أن هذا المخلوق ضل الطريق او تركوه اهله - فى الارض عقاب له على خطأ قد ارتكبه فى حقهم .. لكنها تنبهت فجأة الى صوت يناديها باسمها شهقت بصوت مكتوم وشعرت بالخوف و الرهبة تحدث - نفسها ما هذا الصوت .. وعلى الصوت الى سمعها يناديها كالهمس خفق قلبها بشدة .. شعرت انها تعرف تلك اللغة - انها لغة العشاق همسها كالنسيم العليل تراها فى نومها مع ليالى الربيع وفى خيالها تقبل فتاها وعاد الصوت اليها يناديها وفجأة اقترب هذا المخلوق تراجعت فى ذعر مد هو يده اليها يريد ان يلمسها - يحتضنها - يعانقها - يلمس شفتاها .. يغوص معها فى قبلة مشتاقة .. لكنها تراجعت قائلة بصوت مرتجف ... انى خائفة .. يالك من مخلوق غريب .. انى اخاف

فظيع خلقتك اجابها بهمس دافىء حنون .. ليدخل على قلبها الامان . لا تخافى منى ياسلمى فانا لست شيطانا .. بل انا مخلوق فضائى جئت لاعلم اهل الارض الحب - بعدما - لوثت المادة نفوسهم وجعلت الحب ينام كما ناموا اهل الكهف من قبل ..قالت اننى لا افهم كلامك .. لكنى احسه .. همس .. سلمى .. ايتها الفاتنة - كم انت جميلة - رقيقة الخطوة - ساحرة الطلعة وضعت يدها فوق رأسها .. انها لاتصدق ما تسمعه اذنيها .. قاطع حبل افكارها - لقد اخترت قلبك ليكون بيتا لى - فهل تدلينى على مفتاحه - دمعت عيناها - زفر هو فى ضيق ثم همس - صارت دموعك عندى لا تطاق .. كنت اظن ان وجودى بجوارك سوف يشعرك بالامان .. لان صنيعتنا نحن اهل الفضاء هو الحب والعدل والسلام .. قالت بصوت حزين .. الحب اكثر مايموت بارضنا قال لان مشكلة اهل الارض انكم احيانا تخافون من الاعتراف بالحقيقة الواضحة وتخشون مواجهتها اذا فالحب حقيقة ... انكم يا اهل الارض دائما تبدأون بالمذابح - وتنتهون بالفضائح - اجابت - لان العدل فى الارض قد مات مشلولا مع الضمائر اجابها لا تشغلى بالك ياحبيبة وهيا نحيا معا بالحب وللحب ومد يده هيا ياقرة العين ويا مهجة الفؤاد - وقامت تسير فى دلال - واقتربت من المخلوق اكثر - قرب اليها همسة ايتها الفاتنة - كم انت جميلة ورقيقة الخطوة اقتربى منى فلا خوف عليك منى فانا احبك - احبك اجابت يالك من مخلوق مدهش لك دفىء عجيب لقد اعترف انك تستطيع ان تحلق بى فى ارجاء الفضاء الواسعة وان تبث فى اذنى بهمسك وبأحلى الكلام .. لكنى

اخاف القرب منك لا لشيء الا انك مخلوق غريب - على اهل الارض ..
فاذا اقتربت منك سوف افقد عقلى .. بل افقد حياتى بتلك
المادة الكهربائية الموجودة فى دماغك .. ايها المخلوق العجيب
ارجوك لا تقترب منى ودعنى اعيش - اجابها .. ولماذا كل
هذا الخوف يا حبيبة .. يا انسانة - انت الوحيدة فى تلك
الواحة التى قد ملكت فؤادى .. قاطعته متعجبة .. كيف
تقول فؤادى وانت تملك ٣٥ قلبا - اجاب صدقينى لو قلت
انى احبك .. فانا لا اعرف الكذب لان مخلوق الفضاء صادق
دائما فلو قلت انك ملكت فؤادى فهذه حقيقة بل اشعر اننى
اعرفك منذ خلق الله السموات السبع احس وانا معك انى املك
كنوز الدنيا سماءها - وارضها - فهل تأتى معى او ابقى انا معك
فاذا اردت الذهاب معى سوف املكك باسمك نجما لامعا لا يسكنه
سوانا من العشاق فيه جميع وسائل الرفاهية .. قاطعته
وهل من السهل عندكم وجود نجم نسكنه بدون خلو رجل و لا مقدم
ولا ربع تمليك و لا اى حيلة من حيل السرقات التى يستعملونها
اصحاب العمارات من اهل الارض - اجاب لا ياحبيبة .. ان المال
- ليس له مقياس عندنا فالحب هو المصدر الاساسى لانه ينبوع
الحياة ياسلمى - قالت اريد ان اعرف من الذى دلك على اسمى
اجاب اعرفه بالحاسة والنبض .. الم اقل لك انى امتلك ٣٥قلبا
فيهم نبض الحياة .. واقترب منها اكثر يعانق يديها فى الخيال
و على همسه مع دقات قلوبه - هيا ياسلمى .. هيا .. ياقرة
العين ان سكوتك يزيدنى تمسكا بك لان اهل السماء لايكثرون الكلام

وانت قريبة منهم اجابت لازلت خائفة من ذاك الحب ـ الخرافى لعله فخ تنصبه لى كما يفعل بعض الرجال من اهل الارض وهذا ما اخشاه منك .. ابتسم فى حب وقال فى صدق .. لاتخافى منى فانا لست مثلهم .. لانى اتى من عالم نظيف .. نقى .. اتيت من الفضاء الى الارض لاعلم اهلها الحب ـ والؤالفة والرحمة ـ الا تصدقين بان الغش والحقد والخيانة لاوجود لهم فى كوكبنا فتنفست فى راحة ونظرت فى عيونه تتأملها فوجدت فيهم اعذب الكلمات التى قد تغنى عن كل مايقوله اعظم شعراء ـ الدنيا ـ وابتسمت فى سعادة وعندما رأى تلك الابتسامة قال بلهجة دافئة سلهى ياحبى .. اننى اريد البقاء معك على كوكبك لقد احببتك منذ ان وقع بصرى عليك لأ نى ارى فيك جمالا نادرا لم اراه من قبل فى اى كوكب اخر لان حبى لك صادق ـ والصدق اعز ما املك ـ ضحكت قال يالك من انثى طاغية فى الحسن لولى وجودك فى حياتى لصرت فريسة للزمن ـ قالت الا تخف منى لانى انثى خاصة ان كثيرون يعيشون بجراح دفينة ـ حفرتها فى قلوبهم اظافر المرأة ـ حظى من حظى بالعشق وتجرعوا الهجر حين هجرت اجاب لولى المرأة ماكانت الحياة ـ اجابت ولكنى اخاف الرجال وانفر منهم ولا ادرى كيف اتعامل معهم همس هذا هو امتحان الانسان ـ فلو احببتى سوف تعطى بسخاء لان الحب يعلم العطاء ونظر اليها بنهم غاص فى عيونها همس بلغته المكشوفة ـ يالك من انسانة ساحرة .. لك جمال شرقى عربى اصيل ـ له جاذبيه مميزة .. وخاصة جمال عينيك اللذين

تشبهان عينى الغزلان لهم بريق مبهر - لقد خيل الى ان سمعت صوتك من قبل فى الفضاء الخارجى .. اى فى كوكبنا - اجابت ضاحكة مؤكد هذا الصوت الذى سمعته هو تسجيل لصوت الرئيس جيمى كارتر رئيس الولايات المتحدة الامريكية الاسبق - لقد سجل بصوته داخل سفينة فضائية امريكية .. سافرت الى كوكبكم اقترب الى اذنها ثم همس انى احبك .. احبك .. سواء كان هذا الصوت لك او شبيه الى صوت جيمى كارتر او يمثل كل اصوات من فكر فى غزو الفضاء لانى ارى فيك كل مخلوقات العالم - انك الامان والحب والرحمة ياسلمى - خفق قلبها بشدة لصدق تعبيراته وحنان قلوبه اى ٣٥ وتمتمت يالك من مخلوق عجيب لقد علمتنى حقيقة كيف احب اننى الان اسمع دقات قلبى كلما اقتربت منى اشعر انك فتحت امامى نافذة دخل منها هواء منعش - هواء مثل الثوب الحريرى الهفهاف يحمل رائحة زهور الجنة الاتية من السماء فامتلأ صدرى بالراحة - وعيناى بالسعادة وكأنى اعيش فى عالم اغرب واوسع من عالمنا - وقطع هو حبل افكارها - هامسا احبك .. احبك .. هل توافقين بان ابقى معك .. انى اريد البقاء معك ياسلمى - فلا حياة لى بدونك .. اجابت بلهجة دافئة .. وانا ايضا اريد البقاء بجانبك ايها المخلوق الفضائى .. لقد ملكت كل حواسى لا اعرف ان لك كل هذا السحر والدفىء الوجدانى .. يالك من مخلوق مسلى - برغم قبح خلقتك احابوهل يخيفك قبح خلقتى قالت لا .. لانى اومن بالمثل الذى يقول - قرد يسلينى ولا غزال

يبكينى - وانت مخلوقيعرف كيف يحب ويعلم من حوله الحب -
- وهذا يكفى - همس بكلمات اشبه بالاشعار خفقلها قلبها من
جديد واحمرت وجنتاها بحياء ألعذراء - فرح هو - قمادى
فى الهمس - انك اول فتاة خلقت على هذا الكوكب كم انتجميلة
ورقيقة ومهذبة لك - جمال نادر الوجود - لو قسم على نساء
الدنيا .. قاطعته بصوتباسم .. ماهذا كله يالك من شاعر
موهوب لك قدرة فائقة علىنطق الغزل - ان كلامك - يذكرنى
بكلمات شاعر عندنا لقد قال .. هواك - ايمانى ومغفرتى
وعصيانى - ولو خيرت فى وطن لقلت هواك اوطانى - ولو
انساك ياعمرى خفايا القلب تنسانى - صفق لها - الله -
الله - ما اجمل صوتك فى القاء الشعر ياحبيبه اننى لا اقول
قلبى يهواك بل اقول كل قلوبى وعددها ٢٥ كلها تنبض بحبك الا
تبادلينى حبا بحب ياسلمى واقتربمنها اكثر يريد ان يضمها
ويعانقها - يلتهم شفتاها فاقتربت هى منه لترمى نفسها -
بين احضانه والتهق الجسدان .. شعرت هى بقشعريرة غريبة
شىء اشبه بماس كهربائىمس جسدها كله فهرب اسدماء منها
وعلى اثره تذكرت ان هذا المخلوقالفضائى الذى ليس له لغة
غير لغة الهمس له تركيبة كهربائية لو لمس الانسان لصعقه على
الفور - وتحسست جسدها خيل اليهاانها تأخذ انفاسها الاخيرة
وعلى اثر هذا الاحساس صرخت - صرخة عالية حركت كل صحراء
الواحة فاهتزت معها قرصالشمس فى لحظة الغروب وعلى اثر
الصرخة فوجئت بشخص بهرول اليها وبلهجة حائرة قالماتك

ياسلمى .. هل اصابك مكروه .. ليتنى افديك ياحبيبة القلب
تأملته ... شعرت بدوار ثم اغمى عليها اثر تلك المفاجأة ،
حاول هو تفويقها - فنظرت اليه من جديد فوجدته قريب الى
ملامحها .. انها تعرفه من قبل هذا الشاب الوسيم الجذاب
عيناه ليس غريبة عليها ابتسم لها .. عانقها بنظراته
شعرت برجفه لا عهد لها بهذا الاحساس من قبل الامع المخلوق
الفضائى - يا الهى ما هذا الذى يحدث لى .. هل تحول
المخلوق الفضائى الى انسان آدمى وعلى أجمل صوره - أننى
ارى امامى شاب جميل الطلعة - والله لا اصدق عينى اننى
فى دهشة من امرى موءكد ان اخى كان على حق يوم ان قال لى
بعد وفاة ابى وكنت ارسم ليل - ونهار - ارسم ابى فى كل
احواله قال كفى عن - الرسم لترحمى نفسك من المعاناة
والان اشعر انى متعبة - ولكن الـ وت عانقها قال لها
الا - تعرفينى ياسلمى انا ابن عمك - شهقت ابن عمى انا قال
نعم ياسر ياسلمى - قال هذا ثم لفت وجهه حتى لاترى ملامحه
جيدا - فتعجبت من امره وسألته ياسر ابن عمى اين كنت لقد
طالت غيبتك عنا لدرجة انى نسيت ملامحك واقتربت هى
منه فبعد هو عنها دهشت لتصرفاته وسألته اين كنت قال كنت
بعيد لكن قريب - هل هى فزورة .. قال اشبه بذلك ياسلمى
هزت كتفيه اريد ان اعرف كل شىء قال - هل انت مصرة -
نعم .. فمد يده حول رأسه ثم رفع شال ابيض قد لف

رأسه به وعندما رأت سلمى باقى الوجه والرقبة والاذنين
شهقت فىذعر على اثر تلك المفاجأة لقد رأت وجه وسيم حوله
تشوهات تخطف لها رؤية العين فسألته ما هذا - هل كنت
فىمعركة حربية اصيبت على اثرها قال وهو يحاول ان يهرب
من عينيها لنها كل مافى الامر انى كنت اعمل فىمنجم
ثم هب به الحريق واصيبت كما ترى قاطعته اىعمل هذا الذى
تدفع ثمنه صحتك وكنت تفقد خياتك نفسها - اقترب منها وقال
بلهجة صادقة .. كل شىء - يهون مادمت انت بخير ياسلمى
اتسعت عيناها - فرحة - اجاب انت تعلمين انىاهواك منذ
الصغر هاجرت الواحة الىالعمل فىالمنجم من اجل - الحصول
على مهرك لانى اعرف انك غالية - ومهرك غالى تعلقت
عيونهم ثم قالت ومن اجلى اختفيت قال بصوت حزين اختفيت
منك خوفا عليك حتى لا افرض نفسى وتعيشين مع زوج انت
مجبورة عليه لا لسبب الا لانى ابن عمك والواجب انى اولى
بك من غيرىفهل اتحملوجودك معى .. وانت تخافين النظر
فىوجهى لشدة التشوهات .. لقد اكتفيت بان اراكى من بعيد
وكنت اعرف لحظة وجودك هنا فاحضر لاراك ثم اعود واليوم
مكثت فىمكانى اكثر .. كان قلبى يحدثنى بشىء وحديث
القلب لايخطىء يا سلمى . تلاقت عيونهم ثم قالت يا ابن
العم ياحبة القلب - انى ابادلك حبا - بحب لا تتعجب
لو قلت لك - انى من قبل لاعرفت الحب الا على الورق ..كنت
اجسمه فى لوحاتى اما اليومفقد تغير الحال تماما- فأنا

اتمنى العيش معك فهل تقبلنى زوجة بلا مهر وبلا شروط لانك
قد دفعت مهرى مقدما . فبعد هو خجلا من تشوهات وجهه
جذبته هى اليها قائلة انت احلى الناس فى نظرى لان لك ملامح
الابطال العظام عندهم حق اهالينا لقد احسنوا - الاختيار
انهم اكرمونا يوم ان قرروا ان يزوجونا ..اجاب لكنك كنت
ترغبين قالت لانى فنانة والفنان دائما يمارس الحب فى
الخيال .. وهذا عيبه ...

ولكن بعد ان التقيت مع المخلوق الفضائى الذى علمنى
كيف احب قاطعها فى دهشة ماذا تقولين هل فى رجل آخر
فى حياتك ومن يكون هذا المخلوق الفضائى - ضحكت فى دلال ثم
قالت لا تأخذ فى بالك كل مافى الامر انى كنت افكر بصوت
عالى هل تشعر بالغيرة ياحبيبى - ومسحت على شعره هامسة
اطمئن انى معك بكل الحب الى اخر العمر - تحشش هو وجهه
لاحظت بذكائها .. فتناولت يده تضغط مشجعة وقالت ابتسم
للحياة ولا تشغل بالك سوف تعمل عملية تجميل وامرها سهل
وميسور فى بلدنا - اقترب منها وتعانقت - انفاسهم وانساب
دمع عتاب الاشواق وسار معا يضمهم الحنين - همس اليها
احبك فانا جائع وظامىء لشربه من عذب حبك حتى ولو اغرق
فى هواك عمرى كله ياسلمى يا غادة الصحراء - فلو كان
قرابتنا اوراقا واغصانا فأنت الاصل الجذور ياسلمى
- ابتسمت فى - سعادة قائلة - هيا يا ابن العم نزرع الحب

على ارض الصحراء لتخضر للاجيال ومدت يدها الى المذيـــاع
كانت به تلك الاغنية التى تردد - سينا رجعت لينا - وصوت
اخر يشدوا - يارب الحب لقدسبح بحمدك وبحبك كل شىء حى -
فكان هذا الصوت لبلبل جالس على غصن شجرة التفاح .

تمت بحمد اللــــــــه

بقلـــم

سعيدة قطيـــــط

سارق الزهــور
ممممممم

الوقت نهار .. والشمس تلهب الرمال .. والعرق يتصبب من الحياة فى لحظة القيلو لة ـ وعلى البعد صوت الغلام الصغيـــــر يئن .. وصوت آخر قريب منه حزين .. تخرج الكلمـــات تخنقهـــا العبرات مرورا استغفر الله العظيم .. ان لكل اجل كتـــــاب مسكين هذا الطفل ـ سألت فى تعجب عن امر هذا المشهد قـــــال احد الواقفين .. الم تدرى اجبت فى حيرة بلا .. ولكنى اريـــد أن اعرف ثم روى لى الراوى .. وانا فى دهشة من امر الزمــــن اتساءل احقا هذه الحياة .. لماذا تلعب الدنيا بالبشر لعبتها احيانا يكون القدر والزمن قاسيان على البشر ـ لقد عرفـــت الان .. لماذا يأتى مولد الحياة دائما بصرخة .. اما المـــوت فانه يأتى بجزع الموت .. فما اقسى الموت على من بقى ـ لهـذا نجد فى الحياة كل انسان منا قد يحيا على ذكرى اضاءت له شمعة حين احاط به الظلام .. او ذكرى قد اضلت به الطريق فغاص معهـا وانحدر ... كل هذا فى حياتنا واعماقنا .. برغم تخيلنــــــا أن الزمن هو آخر الازمان .. ثم قالوا ان الانسان يولد و عقلـه صفحة بيضاء .. وان التربية تنقش المعلومات على هذا العقــــل بكل صور الحياة واشكالها كأنها ترقص على انغام الزمـــن ... والذى حدث الان لهذا الطفل الباكى هو لدليل قاطع على هـــذه المعانى ... لقد عرفت هذا الطفل منذ بداية طفولته حتى بلـغ الثامنة من عمره ان لـه وجه صبوح .. جميل الخلقة وسيـــم .. مهذب فى حديثه .. مجد فى دراسته .. الابتدائية .. يذهـــب

الى مدرسته فى الصباح وفى المساء يساعد ابيه البائع المتجول على عربة فول مدمس ينادى .. مع ابيه على البضاعة المتواضعة بصوت عال ... يافول يا لوز ... يا بليلة يا سخنة .. كل من يرغب فى الشراء ... وانا زبون ... دائم طرفهم اهوى اكل الفول+المدمس من صنع يدى الاب .. انه فنان فى طهى المدمس ثم اهوى الحديث مع الطفل ... اشعر انى اتحدثمع رجل ناضج يعيشعمر الكبار انه يذكرنى بشخصية جدى لابى التى فيها رجولة وفيها ايضا حكمة العواجيز ... ثم ان حديثه ناضج برغم صغر سنه ... فهو يسبق جيله ... و م يعيش طفولته فهو يلازم ابيه فى كل خطواته .. يحبه ويحترمه ويتحدث بلسانه .. اقتربت ذات يوم من الاب اسأله عن ابنه وعن الطريقة التى انشأه عليها ... اجاب باعتزاز اننى احب ابنى الوحيد .. اتمنى ان اراه .. رجلا نافعا فانى دائما امرنه على الفهم فى كل شئ اشحن عقله بالمفيد لانى اخاف عليه من ان يكون من اصحاب العقول الفقيرة .. اصحاب الجيوب المليانه .. و العقول الخويانه .. ان فئة ثالثة .. قد ظهرت فى مجتمعنا اشعر وانا اتعامل معها على انها مفروضة على المجتمع المصرى اخاف على ابنى من التأثر بها لانها فئة تضرولا تنفع .. وقاطع حديثه صوت زبائنه فاندفع صوته العالى يافول يا لوز .. سخنه يا بليلة .. ومن يومها وانا انظر الى هذا الطفل على انه من اصحاب العقول الغنية اتابع حركاته ويلذ لى الحديث معه من ان لاخر .. لعلى اتعلم منه ومن ابيه حكمة وكما قالوا ... ان الحكيم هو الذى يتعلم من كل

ما يعتاد والقوىهو الذى يتحكم فى عواطفه .. والغنى هو الذى يقنع بما عنده .. وذات يوم غابعن سمعى هذا الصوت الرنان الذى طالما ردد يا فول .. يا لوز .. غاب صوت الاب والابن معا.. اسرعت بالسوءال عنهما فوجئت بموت الاب بالسكتة القلبية .. اما الطفل فما زال عوده اخضر لقد فقد الاب والصديق والحبيب يالها من صدمة قاسية .. مات العائل لم يترك مالا ولا جاه غير امرأة مريضة بالربو هى ام الطفل .. انها ايضا فى حاجة الى من يرعاها ويرعى طفلها .. صاحب العقل الفنى كما كان يحلو لابيه ان يناديه بهذا الاسم .. كان دائما يقول انا لا اريد ان ارى... ابنى جاهل وغير مثقف مثلىاريد ان اراه شىء مهم .. قاطعته انك انسان متواضع فمن اعترف بجهله فهو عالم .. اجاب مبتسما انى احب العلم لانى حرمت منه ففقير عالم اغنى من ثرى جاهل .. كان يتمنى الاب ان يعيش ليعلم بنه - لكنه مات - وهو يوصى ابنه بامه قائلا اريدك انسان ورجلا لتحمى امك من مرضها وحزنها على فراقى انها تحبنى والزوجة المحبة تضيع بعد فراق حبيبها فكن عونا لها يا ولدى .. هز الطفلرأسه فى طاعة .. شد الاب على يدى الطفل قبل ان يأخذ انفاسه الاخيرة .. قال تجمل ياولدى انا اعرف انك رجل .. والرجل انسان .. كن دائما معتدلا فى حياتك وعاقلا فى حكمتك ولتعلم ياولدى - ان من فكر بعقله - اكل وشبع ومن فكر بمعدته مات جوعا .. ثم مات .. تجمد الطفل امام اول صدمة .. لقد مات الحنان فماتت الحياة .. ودفن الاب واقترب الطفل من امه .. دفن رأسه فى صدرها الدافىء الحنون .. كانت

انفاسها تعلو من شدة المرض والحزن على رفيق حياتها .. رجلها
.. عائلها الذى قد تزوجا على حب ومات على هذا العهـــــــد
.. لكنها جفت دموعها من اجل صغيرها .. تربط على كتفه تعطيه
الامان ثم تمسح فوق شعره المبلل بالعرق وقطرات الدمـــــــوع
التى تتساقط من عينى الام وتردد فى صوت تخنقه العبرات ....
الصبر على بلواك يارب .. رفع الطفل رأسه ينظر اليها فى تأثر
قال لها .. بصوت باكى .. ولكنه يحاول ان يكون رجلا كما اوصاه
ابيه .. لا تحملى هما يا أماه .. لم .. ولن يتركنا اللـه ...
كل منا له رزق عنده ... ثم صمت لحظات يتذكر كلام ابيه يـــوم
ان قال له اتعرف يا باسم ان مرض امك هو شاغل الشاغل آه لـــو
امتلك مالا لسافرت بامك الى الخارج لتعالج عند اكبر اطبـــاء
العالم .. ولكنه حلم بعيد لقد قاست من المرض كثيرا لكننـــا
شهداء الزمن الصعب سألته هل تحبها الى هذا الحد يا أبى .....
اجاب بلهجة صادقة .. نعم احبها ولتعلم ياولدى انى اعتز بهـا
لانها زوجة صالحة .. انهـا الزوجة التى اوصى بها الرســـــول
.. قال عليه الصلاة والسلام .. ليس بعد تقوى الله خير من زوجة
صالحة .. ان نظر اليها سرته .. وان امرها اطاعته .. وان غـاب
عنها حفظته فى ماله وعرضه . لهذا اوصيك بأمك خيرا .. كـــن
لها السند والعطاء والرحمة .. سألته فى براءة هل اذا كبـــرت
انا وصرت رجلا مثلك سوف احب زوجتى مثلك .. ضحك ثم اجابنى مـــن
يدرى هذا يتوقف على نوعية المرأة يا ولدى .. على العموم انى
اعرف ان الرجال جميعا لاغنى لهم عن المرأة .. وكما قال ..

قائل .. اذا الرجال احبوا الله كما يحبون النساء مادخل
اى رجل جهنم ابدا .. وامك بالنسبة لى خير النساء وخير
من تتحب .. وتنبه الطفل على يدى امه وهى تمسح على فروة رأسه
فى حنان فنظر اليها فرآها شىء ثمين لايصح التفريط فيه وتعجب
لهدوءها برغم مرضها وحزنها ... ثم تمتم .. ما اعجب امرها
انها دائما هادئة مثل هدوء الموج فى نيلنا العذب .. ولطالما
سمعتها تتحدث مع ابى برقة وعذوبة .. ونعومة برغم آلامها
كان ابى يستمع اليها كأنها تعزف على آلة موسيقية فيها شجن
ونغم ولكنى اراها الان كسيرة حزينة رغم كل الهدوء حقا ما اقس
الموت على من بقى ولكن لابد ان افعل شىء من اجلها هذا هو
فعل الرجال ... وتطلع الى وجهها الشاحب فخانته دمعة تساقطت
من جفونه ولاحظت هى فضمته فى حنان قائلة .. لا تبكى ياقرة
عينى .. فعمر الدمعة ما تولع شمعة .. وانت شمعتى التى تنير
لى طريق عمرى يا اغلى من عمرى ثم مسكت يده النحيفة وهمست
فى حنان انهض واغسل وجهك من الاحزان ثم توقفت عن الكلام
على اثر طرقه بالباب الخارجى فجأة على غير ميعاد .. والطارق
هو صاحب البيت الذى يسكنون به ... فرح الطفل بقدومه لعله
جاء ليمد لهم يد المساعدة او يدله على اى عمل مناسب
بالشركة التى يمتلكها كساعى او صبى فراش .. المهم ان يحصل
على المال الحلال من اجل امه .. لكنه فوجىء بكلمات المالك
الذى يتحدث مع امه قائلا .. ياست ام باسم .. اريد ان اطرح
عليك موضوع ارجو ان تفتحى مخك معايا الحكاية ومافيها اننى

قد حصلت على امر بهدم البيت الذى انت فيه الان والمطلوب
منك الان ان تبحثى لك عن سكن آخر وسوف اعطيك تعويض مالى
لتستطيعين تدبير امورك والبيت كما ترين آيل للسقوط .. سوف
اهدمه واقيم مكانه عمارة شاهقة مثل عمارتى الاولى والتى تحت
التشطيب .. نظرت الام فى فزع لاحظ تعبيرات وجهها .. استمر فى
كلامه، على العموم لاتحملى هم حتما سوف تعثرين على مسكن آخر كل
ما افعله هو لصالح الناس انا رجل احب اخدم الناس وكما ترين
عندى والله ذمة زى الجنيه الذهب بس مافيش بخت .. ولكن عندى
ذمة والحمد لله قال تلك الكلمات ثم انصرف .. تجمدت امى
قد جمدتها المفاجأة تماما .. تطلعت الى اركان البيت تبكى فى
صمت حزين .. هذا هو طبعها حتى فى احزانها تفكر كأنها تبحث
عن رجلها اين هو الان ليرى ماهى عليه انها سيدة ارمل وصغيرها
عوده اخضر .. كيف تتصرف ونظرت الى السماء قالت اشياء غير
مفهومة لعقل الطفل ثم باتوا ليلتهم .. دموعهم تبلل الوسادة
ثم استيقظوا فى الصباح على اثر صراخ وعويل وضجيج .. لقد انهارت
عمارة الرجل المالك على رأسه اثناء مروره على عمال التشطيب
اصيب بعض العمال ومات هو تحت الانقاض .. انه انتقام السماء ..
كان الحدث جلل بالنسبة للجميع الكل يهرول هنا وهناك .. كل فرد
يريد ان يعرف الحقيقة .. كيف مات وكيف هدمت عمارته فوق رأسه
ولما علمت الام بالحدث قالت فى صوت حزين لكنه هادئ .. سامحه
الله .. لقد ظلم الرجل نفسه .. ولم يعلم ان صوت الحق يقضى
دائما على ضوضاء الباطل .. ولو علم الانسان ان كل شئ فى زوال

وفراق دائم من بداية المولود الذى يفارق رحم الى الانسان الذى يفارق الدنيا الى العالم الاخر .. ولقد مات الرجل الذى كان يفكر فى هدم ديارنا .. وياليت الجاهلون يتعلمون من مصائب الاخرون .. وهم الطفل من جلسته .. سألته الام الى اين ياقرة العين .. ابتسم اليها ثم همس .. اريد ان اذهب فى الجنازة بدلا من ابى .. فلو كان ابى موجود لقام بالواجب .. انه واجب انسانى يا اماه ثم انصرف الى حيث الموكب .. موكب الجنازة وهو يتذكر موت ابيه المفاجىء وجنازته المتواضعة ثم تنبه الى صوت قريب منه يقول لاخر .. كان رجلا ظالما .. كل همه الجشع وجمع المال .. رد عليه الاخر لقد اخذ نصيبه .. الاترى كثرة المشيعين .. رد الاخر .. انى ارى وصدق المثل الذى قال .. فقير اخفى الخير .. غنى هات الحبر .. والحبر هنا المقصود بالحبره . زى ريفى اجابه الاخر .. هذه سنة الحياة والناس وجاء صوت آخر قالوا انه قد دفع رشاوى للحصول على اذن بهدم البيت القديم .. ضحك الاخر .. لقد اماته الله تحت انقاض عمارته الجديدة وشعر الطفل بالتشفى لقد حزنت امه بسبب زيارته الان يشعر باحساس لا يعرف مصدره .. ولايدرى ان كان هو سعيد لموت هذا الرجل او لانه يرى جنازة مهيبة لم يرى مثيلها فى حياته .. لكنه شعر بخجل من نفسه وتذكر كلام ابيه عن القيم والاخلاقيات واحترام الانسان لمشاعر الاخرين ورهبة الموت فلا يجوز ان يفرح فى وقوع الشر مهما قد وصل من عداء .. هذه تعاليم الاسلام .. ثم صار فى الجنازة فى أدب

وخشوع حتى انتهت مراسم الدفن ثم انصرف كل الى حاله حتى اهل المتوفى .. اما هو فقد انزوى فى مكان ما .. قرب المقبرة شارد الذهن منهالك البدن خالى المعده ليس عنده شهية لتناول الطعام .. يشعر بالحزن يعتصره لكن نظراته الزائغة تتأمل الى المقبرة التى ضمت جثمان المتوفى .. شد انتباهه كثرة الزهور الموضوعة فوقها .. اكاليل الزهور تحيط المقبرة من كل جانب فسأل نفسه متعجبا لماذا كل تلك الزهو ر هل يشعر بها الميت .. ياترى .. وهل يتشمم عبيرها .. وما تلك الحكمة .. انى اعرف ان الميت نائم .. والنائم .. لا يشم ولايشعر بما حوله .. وهل الميت له صحوة اخرى كما قال قدماء المصريون ومط الطفل شفتيه جائر .. ربما يستيقظ من نومه .. ثم يجلس فوق المقبرة يضع ساق فوق اخرى كما كان يفعل فى الدنيا ثم يمسك بالزهور ليتشمم عبيرها ها .. ها .. ها .. ضحك الطفل فى سخرية .. ثم عاد يفكر .. اذا كان الامر مهم الى هذا الحد .. فلماذا لا احمل انا ايضا اكليل من بين كل هوءلاء لاضعه فوق مقبرة ابى .. الم يكن من الافضل ان ازوره ومعى افخم اكليل .. الم يستحق ابى هذا التكريم انه اعظم ا ب .. ثم ان قبره قريب لهذا المكان.. واسرع وحمل افخم اكليل وسار به سريع الخطى وقبل ان يقترب من مقبرة ابيه فوجىء برجلان يبدو على ملامحهما الثراء والعظمة يقتربان منه .. مد احدهم يده اليه قائلا بلهجة سريعة .. هات هذا الاكليل وخذ ثمنه .. كان صوت الرجل مبحوح من شدة البكاء على فقيد لديه .. وتراجع الطفل قال الرجل مرة اخرى هيا ياشاطر

لاّ وقت عندى خذ المبلغ مد الطفل يده الى الرجل بالاكليل ....
وهو يرتجف خوفا ثم فتح فمه ليقولكلمة دفاع يبرر موقفه ، لكن
الرجل لم يدعه يتكلم بل حمل من بين يديه الصحيفين اكليل
الزهور ووضع مكانه مبلغ من المال ثلاث جنيهات و انصرف الرجلان
على عجل فتح الطفل فمه مرة اخرى ليقول شئ لكنه لم يجد
من يسمعه تذكر الطفل ان اكرام الميت دفنه .. حتما لا وقت
لديهم من اجل ان يدفنوا ميتهم ثم تجمد الطفل فى وقفته يضم
النقود بين قبضتيه يسأل نفسه فى تعجب ترى ماسر هذه الحكمة
بأن يولد الانسان من اجل ان يموت ثم يبكوه من عرفوه لقد مد
لى الرجل يده بثلاث جنيهات بدون ان يفاصلنى فى سعر الاكليل
او ينظر الى صلاحيته . كل ما يهمه ان يحمله ويسرع ليلحق
بالموكبالحزين ثم فتح النقود يتأمل وشعر بخطوات قريبة
فاعادها الى جيب سترته حتى لا يراها احد،،الان سوف اعود الى
امى ولكن قد طرق بباله فكرة لماذا لايحمل اكليل اخر ليبيعه
فى الباب الثانى من المدفن .. ان المدفن له ثلاث ابواب ..
فاذا باع اكليلين اخرين سيحصل علىنقود اكثر وسوف يعود الى
امه بكلما طاب ولذ .. وخاصة ان مقبرة المالك المتوفى
تحمل الكثير من اكاليل الزهور .. ثم ذهب الى الباب الثانى
وهو نصف خائف .. يتلفت فىحذر لان الخوف القوى فىالمحاولة
الاولى فى كل شئ .. ووقف امام الباب فوجئ من مد .. له
يده بالنقود واشتروا منه الزهور وفعل نفس الشئ بالباب
الثالث لكنه لاينسىابيه .. لقد حمل له افخم اكليل ـ ووضعه

فوق مقبرته قرأ الفاتحة وطلب منه السماح .. دار حوار بينهمـــا
هذا خيل اليه .. قال الطفل انى اعرف انك غاضب منى كنت تريـــد .
انترانى من اصحاب العقول الفنيد لا من اصحاب العقول الغبيـــة
الفقيرة الذين يحصلون على المال السهل بالسرقة والنصب والفهلوة
انا ضد هذا تماما - ولكن الظروف هى التى اتاحت لى الفرصـــة -
السريعة .. انتم تعرف مرض امى والمعدة والداء لا ينتظرون حتـــى
اتعلم ثم اعمل . سوف تكون امى قد تخرجت من الدنيا جوعـــا
وانا وراءها - وانحنى ثم قبل المقبرة وانصرف وعاد الى امـــه
حامل معه الطعام والدواء سألته الام فى دهشة من ابين حملت علـى
المال .. سكت برهة .. صاحت فى غضب .. قلت لك من اين لك هـــذا
.. سرقت ياولدى من اجل اطعامى .. انطق والا ... قاطعها بصوت
مرتجف لا يا اماه .. صدقينى .. لست لصا .. بل انى اعمـــل
.. قاطعته .. اى عمل هذا الذىيجعلك تحصل على هذا المال - الا
اذا كان مال حرام .. دائما الحرام سهل ونهايته صعب ..... ان
الموت لى اهون من ان اراك منحرفا اجاب بصو خافت كسيـــر
حزين ..اطمئن يا اماه انى لا اعرف الحرام .. ولا افكر فيه ....
كل ما فى الامر انى اتحايل على قوت يومنا .. قاطعته .. كيـــف
اريد ان افهم الحقيقة لاطمئن - من يدرى لعلك قد تعرفت على اهل
السوء .. وضع يده النحيفة فوق فمها بلطف .. ثم قال بنفـــس
الصوت الكسير .. لا تتكلمى .. ارجوك ان ابنك رجلا رغم صغر سنـــه
انت تعرفين هذا .. كلمافى الامر انى اعمل طرف مقاول طيـــب

القلب كان يعرف ابى ومن اجله يعاوننى .. هذا كل ماحدث
قالت اى عمل هذا طرف المقاول وانت لازلت فى الحادية عشر من عمرك
هل عينك مديرا مثلا .. اجاب بل مساعد فراش طرف الشركة يا أماه
.. وتنفس الأم فى راحة ـ ثم تمتمت الحمد لله الدنيا مازالت
بخير ثم مسحت على رأس الصغير فى حنان قائلة ـ سامحنى ياولدى
خوفى عليك هو الذى جعلنى اثور عليك ارجو الله ان يدلك على
طريق الخير واعلم ان من ترك شىء فى الحرام ناله فى الحلال
وخانتها دمعة فبللت يد الصغير ـ شعر هو بعذاب الضمير لاول مرة
يكذب عليها .. هى التى قد علمته الصدق فكيف يتجرأ ويضللها
الى هذا الحد . وتذكر كلمة قالها له ابيه .. ابتعد عن الشر
لان الشر مثل الساقية يدور صاحبها فيها لاخر العمر ـ وان الكذب
كاصوات الطبل الاجوف .. لامانع ان تجرب وتخطىء وليس العيب
فى ان نخطىء دائما اشد العيب ان نستمر فى الخطأ ـ وتطلع الى
امه ـ وجدها نائمة فى هدوء بعد ان تناولت الطعام والدواء
ثم جلس يفكر .. يحدث نفسه انه لايعمل عمل يضربه أحد فان الغاية
تبرر الوسيلة والذى افعله لايضر احدا حتى بالموتى انفسهم ....
كل مافى الامر انه يتحايل زهور سوف تموت وتوضع الاخرى فوق القبور
فلماذا لا يستفيد بحياتها قبل مماتها ـ ان الحى ابقى من الميت
ووجود امى فى الحياة هو وجودى .. لا حياة لى بدونها .. لقد
قال ابى يجب ان يتحلى الانسان اثناء الحياة لابعدها ـ من
اجل هذا يجب ان ابذل جهدى من اجل اسعاد امى ـ التى اوصانى
بها الله و ابى قال ابى .. هل يغيرنا القليل الذى نعيش عليه

اذا كان لدينا الكثير الذى نعيش من اجله — ثم مضت الايام عاما كاملا — يجاور المقابر يتابع كل اكليل من الزهور يوضع فوق اى مقبرة فيحمله ثم يبيعه حتى صارت النهيبة عنده مهنة — واشتد المرض بامه — يبذل المستحيل لانقاذها لكنها ماتت فجأة بين يديه النحيفتين المرتعشتين فماتت معها عقله — انه لم يبكى ولم يصيح ... بل الجمته المفاجأة امام الجسد النائم — الهادئ — ينظر اليه يرفض عقله حقيقة الموت انه لايعمل الا من اجلها .. فكيف تموت ويعيش بدونها ... الا يكفى موت ابيه ..

وجاءت لحظة الوداع والسير فى الجنازة .. فما اصعبها لحظة واصعب منها اذا كان وداعا بلا لقاء الى يوم الدين وحملوه من تحت ابطه يجر ساقيه فى صعوبة بالغة حتى وصلوا الى قبر الاب الذى سوف تنزل فيه الام وجاءت الكلمة والعبارة التقليدية وهى — شد حيلك يا باسم البقية فى حياتك .. هذا حال الدنيا كلنا لها .. تمتم بين نفسه فى ذهول اى بقية بعد موت امى .. فان كانت قد ماتت حقا فهل يوجد لى بقية بعد موتها .. لقد مت أنا ايضا معها ثم حملوها الى داخل القبر واغلقوه وصبوا الماء فوق القبر رحمة بها عادة موروثة شعر بشئ يسلب دماءه يمزق قلبه — يعتصر وجدانه — تمتم بصوت مسموع ماهذا الذى اراه كل شئ قد تم باسرع مما كنت اتصور الكذوبة اسمها الحياة ثم شد انتباهه رجل من المشيعين

جاء حاملا اكليل من الزهور ثم وضعه على القبر تبرعا منـــه
للمتوفية واكراما لطفلها - ثم انصرف يردد انا لله وانــــا
اليه راجعون اهدئوا الوطىء لقد قال على ابن ابى طالب رضى
الله عنه - الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا - وجاء رجـــل
آخر اراد ان يجامل فمد يده الى اكليل الزهور ليرفعه عــــن
الماء المصبوب تطلع اليه الطفل - فى ذعر خيل اليه ان هــذا
الرجل الدخيل ماهو الا لصا قد جاء يسرق الزهور من فوق قبــر
امه - وفجأة تحول الطفل الشارد الصامت المتهالك الى وحـــش
شرس - يصيح فى وجه الرجل بصوت عال .. تعجبوا الواقفــــين
من امره لكنه زحمهم من جانب المقبرة يصيح فى وجوههم جميعـا
يصرخ أنتم جميعا لصوص مستحيل يقترب منكم احد من قبر امــى
ليسرق زهورها - ليبيعها لموتى اخرين لقد فعلت هذا مـــن
قبلكم فيجل لص يسرق لص - من يقول ان الميه تباع فى حـــارة
السقايين - لا .. لا مستحيل ثم اشار الى الاخر قائلا انظـروا
ان هذه الازهار كلها قد وضعت من اجل امى لتتويج قبرهـــــا
احتفالا بوداعها .. بلا .. بلا لقد خاننى التعبير انه احتفـالا
بيوم عرسها انها الان وأبى يتسامران انه كان يحبها وهى ايضـا
تحبه فلا تزعجوهم - وقاطع صياحه صوت التربى يقول رباه .. كـم
تمنيت ان اعرف اليد الخفية التى كانت تسرق الزهور ... حتـى
الموتى لم يسلموا من شر اللصوص . رد عليه صوت من الواقفـين
اتبحثمن اللصول وانت الذى قد كونت ثروة هائلة من عظـــام
الموتى .. ان طلبة الطب لهم كارتيه طرفك - وشعر الطفـــل

بالخوف على جثمان امه .. انه اغلى من الزهور واغلى من حياته نفسها . حملق فى وجه التربى وتعلق بملابسه قائلا فى صوت هستيرى - اياك ياتربى الغبره يا سارق عظام الموتى ان تقترب من قبر امى .. والله اذا فعلت هذا لقتلتك .. قال تلك الكلمات وهو يمزع ثياب التربى - حتى كشف عن صدره - ثم زاحه بعيد واقترب الى القبر يحتضنه يتمتم ان امى قيمة يجب ان تصان سوفابقى بجوارها ليل نهار احرسها من اللصول - حتى لايباع جثمانها وازهارها واقترب منه شيخ قارئ القرآن يمسح علىرأسه فى حنان .. اهتدى بالله يا ابنى واعلم ان الله موجود .. هيا بنا ولا تزعج المتوفية فهى تشعر بك فلا قاطعه .. مستحيل ... لم اغادرهذا المكان .. صاحوا الواقفين اطمئن .. لم نتركك وحدك سنبقى معك - حتى تفيق من صدمتك .

قطع كلامهم صوت عربة بوليس النجدة التى قد جاءت بناء على دعوة قدمها احد الواقفين ظنا منه انه قد اصيب بحالة هستيرية على اثر صدمة عصبية ليوضع فىمصحة للامراضالعصبية لكن صوت الطفل كان اعلى من صوت العربة يردد محال اترك لكم امى ... انها امى ... البعض يتفرجون فىدهشة انه فن الفرجة على الجراح - والبعض سمعوا الراوى يردد فى اسى .. هذهالنهاية لكلمخلوقات الله وهىالموت الذى لامفر منه - ولكن البعض خرجوا من الدنيا فىصمت ..كصمت موتهم .. والبعض الاخر قبل رحيلهم عنها قالوا شيئا كلما ارادوا - ان يضيفوا الىاعمارهم لحظة خلود .

تمت بحمد الله تعالى

بقلم
سعيدة قطيط

قصة

الحسناء والشيطان

كانت الشمس تميل الى الغروب بلونها الشفق والذى يريد من روعتها صفاء السماء الزرقاء فجاء ظل الشمس البعيد فوق الماء فاعطى روعة للمكان الذى تقف فيه مى .. الطالبة الجامعية بالسنة الاولى بجوار البسين .. اى حمام السباحة بالجامعة .. تتأمل مياهه والمجموعة التى من حوله من فتيات وفتيان تسمع ضحكاتهم التى تدل على سعادتهم بما يرتدونه من شياب فاخرة .. وعلى احدث الموديلات كأنهم داخل عرض ازياء لموسم هذا الربيع . وتنهدت فى وقفتها وهى تتذكر يومها من بدايته .. لقد تناولت شاى الصباح مع اسرتها ثم انصرف الكل من امام المائدة الا امها التى تتابع ساقيها فى هزة عصبية، ولان امها تفهمها اكثر مما تفهم هى نفسها قالت وهى تجمع اشياء المائدة مابك يا ابنتى .. اتريدين قول اى شئ ضاغط على انفاسك ..وشئ ما يلجم لسانك السليط ... اجابتها بلهجة غاضبة .. ان اجمل مافيك يا امى انك تفهمين كل حركاتى .. وبرغم كل هذا فانك تتجاهلين اهم مطالبى .. وضعت الام الاشياء فى مكانها وجلست امام ابنتها تريد المناقشة بهدوء لعلها بذلك ترضيها .. ولكن مى حولت الحوار الهادئ الى مشاجرة بسبب مطالبها الكثيرة التى لا تنتهى .. وهى انها مادامت قد دخلت الجامعة وصارت طالبة فيجب ان ترتدى افخم الشياب لتليق بتلك المكانة مثل زميلاتها بالكلية لانها بدون شياب فاخرة مستوردة تبدو بينهم عضو غريب

وعلا صوت الام وقالت فى نفور كل تلك الاشياء التى اشتريناها لك بنصف مرتبنا .. انا واباك وحرمنا انفسنا من اهم الاشياء لارضائك وبعد ذلك تقولين انها ملابس متواضعه .

اجابتها الابنة بصوت مائع .... هل تلك الملابس بينهم فستان سهرة ؟ .. بالطبع لا . وتطلعت الام اليها بتعجب ودهشة من امرها و عادت فى تواصل مطالبها .. اريد ان اسهر مع زميلاتى واذهب اليهم فى اعياد ميلادهم لاظهر بمنظر الفتاة الحسناء الحقيقية وان اسافر معهم فى كل الرحلات داخل بلدى وخارجها اجوب انحاء الدنيا - اعيش كباقى الناس اما انتم ولم تدعها الام تكمل .. قاطعتها فى غيظ ومن اين نأتى بكل هذا المال ؟ ان المال بالطبع هو الذى يقف عقبة امام احلامك وما اكثرها . وخاصة انك غير اخوتك - منذ صغرك انانية سليطة اللسان متمردة لايرضيك اى شئ مهما كثر حتى الحياة الامنة التى تحييها بيننا تتمردين عليها .. نحن اسرة مسالمة مكونة من ابوين وبنتين وولد وانت اكبرهم سنا واقفرهم عقلا واتفههم فكرا .. لقد بذلت اقسى ما عندى فى اصلاح اخلاقك لكن اعترف انى فشلت لان الغرور قد ملاك فلا جدوى من اصلاحك .. قاطعتها قائلة : تتهميننى بكل هذا لانى اطالب بحقى - اتظنى انى مازلت طفلة .. لا .. فأنا طالبة جامعية لى مكانتى وكرامتى .. قالت هذا بتعالى - وضحكت الام فى سخرية ثم نظرت اليها تتأملها كأنها تشفق عليها من غرورها .. قائلة بصوت هادئ ... ولو انه لايخلو

من الغيظ .. اسمعى يا ابنتى .. يجب ان تفهمى الارض التـــى
تقفين فوقها .. كونك طالبة فأنت تذهبين الى الجامعـــة
لا لان تكونى عارضة ازياء بل لتكونى طالبة علم .. وهـــذه
مهمتك الا تعلمين ان الملائكة قد ترفرف بجناحيها على طالـب
العلم وتبارك خطواته .. لان الله قد علم الانسان مالم يعلـم
وان الامم المحترمة تجعل العلم غايتها والكتاب وسيلتهـــا
... ونحن من جانبنا لم نقصر فى اهم اشياءك المصاريف المطلوبة
والزى المناسب ـ اما الملابس الفاخرة التى تحنى الظهـــر
لا داعى لها .

ولان السعادة والشقاء من افرازات الانسان نفسه فهـــو
وحده الذى يستطيع ان يقنع نفسه بالرضا يا اله هلك وانتهـى
وجاء الاب على صوت الابنة فأخفت الام ما يدور بينهما رحمـــة
بصحة الاب وحتى لا يخيب امله فى بكر ابنائه .. لكنه لاحـــظ
بذكاءه مايدور بينهما ـ فاقترب من الابنة ثم مسك يدها بحنان
ووضعها فى يده وداعبها هامسا ان الذى يتعبك ويتعبنا معـــك
هو رهافة احساسك مع كثرة احلام اليقظة عندك .. فأنت دائمـــا
تبحثين عن اللاشىء ـ وكما قال جوته الشاعر الالمانى العظيم ـ
معرفة الخطأ اسهل من معرفة الحقيقة ـ ارتبعشت يدها فى راحة
يدى اباها ـ كأنه عزاها ـ عاد يهمس بنفس الحنان .. اتعرفين
ماذا يصلح لك ؟ ان تفعلى مثلى فأنا كلما تعبت اعصابـــــى
اهرب منها بسماعى الى الروائع الموسيقية للخالدين امثـــال :
سيد درويش .. وبتهوفن .. وفاجنر .. وغيرهم . لحظتها احـــس

ان اذنى تستنشق عبير الملائكة ـ اما انت .. قاطعته الام قائلة انها لا تستمع الا لصوت الشيطان ربت الاب على كتفها مداعبا وانصرف الى عمله .

ولم تتبرك الابنة امها بل عادت تتشابك معها فى نفس المشكلة ـ التى بدأتها فضبطت الام اعصابها حتى لا تفلت منها مستمعة اليها باهتمام قالت مى فى صوت تخنقه العبرات .. اريد ان اعرف الحقيقة .. قالت الام .. اى حقيقة هذه .. ردت . نعم حقيقة مستوى معيشتنا .. اننى ارى كل الاعمال الحرة اصحابها يعيشون فى رفاهية اكثر منا ـ مثل السباك والنجار .. و .. و.. قاطعتها الام بلهجتها الهادئة كأنها وضعت يدها فوق الداء كفاك واوآة وانظرى الى الدنيا بعين سليمة ـ ان كل هوءلاء لهم زمانهم وزمانهم قصير .. اما نحن الطبقة المتعلمة والمثقفة فلها كل الازمنة ـ لانها قيمة فى حد ذاتها ـ لان المركز الاجتماعى لن يتغير ولم توءثر فيه الماديات مهما كثرت مثله مثل الذهب الخالص الذى يحتفظ بقيمته مهما هبط سعره او ارتفع فهو فى النهاية ذهب ـ اما ما ترينة فى تلك الفئة الثالثة عالية الثراء فهى اشبه بالعاصفة العالية فمهما عليت لابد لها ان تهدأ وتنتهى .. افهمت ايتها الحسناء الحمقاء .. قالت هذا وهى تتنهد فى ضيق ـ خجلت الابنة فتساقطت من عينيها دمعة كانت حبيسة من شدة الخجل ـ فعادت الامتقول لها بنبرة جادة لكنها حنون ـ والله ما يوءرقبنى الانغيز سفالة عصرنا ... انه يكربنى ويعذبنى بل ويخيفنى على مستقبلكم وخاصة عليك انت يامى لانك بالرغم من انك حسناء الا انك تطيعين الشيطان اما من جهتنا فليعلم الله انى واياك لم نقصر فى مطالبكم.

قاطعتها قائلة لها هنا - لى اعتراض - لاذت بينهما لحظة صمت والام تتطلع الى وجهها تتأملها كأنها تراها للمرة الاولى ثم سألتها باهتمام اى اعتراض - اجابتها بلهجة لا تخلو من المجادلة - لماذا لم تضاعفي من دخلك انت وابى - لقد اكتفى ابى بالوظيفة الحكومية الادارية بالشركة واسعدته الهتافات والمدح فى اخلاقياته وامانته وتفانيه فى عمله .. وكل هذا لم يجمع مال - حتى انت ايضا قد اكتفيت بعملك كمدرسة العاب رياضية لا دروس خصوصية ولا جمع اموال كما يفعلون مدرسين الرياضيات ومدرسين اللغات الذين يحصلون على اموال طائلة اضعاف اضعاف راتبهم الشهرى .

اقتربت الام منها ثم وضعت اناملها المرتعشة فوق شفاها لتمنعها عن الكلام الذى ادهشها قائلة بلهجة غاضبة اغلقى فمك ايتها المتمردة فنحن افضل منك ومن كل ماتذكرين لاننا عطاء اما انت مثل المنشار تأخذين منا اكثر مما تستحقين قاطعتها الابنة قائلة لان لى حقوق عليكم .. فأنتم اهلى فمن قال لكم ان تنجبونى - صاحت الام فى غضب .. غلطة .. انها والله غلطة قدر .

ثم اشارت بذراعيها اتجاه الباب الخارجى كأنها تتردها قائلة اغربى من امامى الان فعليك اللعنة .

وانصرفت الابنة على عجل ولم تنس ان طرقت الباب خلفها بعنف علامة التحدى الى ان وصلت الجامعة لتمارس يومها الدراسى

والان تستريح امام حمام السباحة والافكار لا تفارقها لحظة ثم تنبهت فجأة الى صوت زميلة لها تناديها فسألتها عما يشغل ذهنها .... اجابتها بتنهيدة .. الى ترى الذى اراه .. ... ان افكارى وعقلى كله متجه حول الفتيات الحسناوات اللاتى يرتدين افخر الثياب ضحكت الزميلة وهى تشير اليهم تقصدين ميرفت ونجلاء وسوزى وغيرهم .. والله ياعزيزتى انهم اشد منا فقر انهم من اسر متواضعة جدا وكل الذى ترينه ماهو الا بريق كاذب اما الحقيقة غير ذلك .. قاطعتها بلهفة . اريد ان اعرفها ... ضحكت بخبث هامسة .. لاداعى ان الله حليم ستار آه لو عرفت من اين أتت اليهم تلك الثياب .. وهمست فى اذنيها أنت التى على سجيتك لولى .. هذا الباب المغلق امامك ماحصلوا على تلك الثياب قالت هذه المعانى بسخرية وهى تشير بيدها مؤكده لها المكان قائلة من هنا توجد غرفة مدام سالى وسألتها ومن تكون مدام سالى هذه ؟ أجابتها بصوت هامس مدام سالى هى الكنز الذى تبحثين عنه هى مفتاح صيوان الثياب الفاخرة وهى التى تزامل شياطين العالم فلها عمولة منهم فى النهاية ثم شهقت مى فى سزاجة أى عموله تقصدين — أجابت ألم اقل لك أنك على سجيتك — فاذا أردت الغناء الفاحش السهل .. عليك ببابها سوف يغرك مظهرها الطيب المهذب المتدين ولكن الحقيقة ستلمسينها بنفسك .. قاطعتها تعالى معى نجرب سويا .. انسحبت الزميلة من أمامها قائلة أنا لا أريد أن أغتنى عن طريقها .. تجمدت مى فى مكانها لكن عينيها تتعلق بالباب المشار اليه وبدون

تفكير وجدت نفسها واقفة امامة ثم رفعت يدها لتطرقه .. وفيخيالاتها منظر المال والثياب والعربة على احدث موديل وصعود الطائرات الى بلد اليأخري سوف تتفسح وترى الدنيا كلها - لكن يدها قد تجمدت فجأة لا تستطيع حراكها وصوت امها قريب من اذنيها حين قالت لها في الصباح انك حسناء لكنك تابعة للشيطان .. فعليك اللعنة ..

حاولت ان تحرك يدها من جديد تطرق الباب محدثة نفسها ..... يجب ان أطرد الخوف لاحقق احلامي .. الخوف لايأتي من الاخرين .. ولكن من داخلنا ... وهمت بطرق الباب فلم يفتح .. لكنها فوجئت بحركة غير عادية آتية من داخل الغرفة .. فشعرت برجفة تملأ جسدها وعلى اثر تلك الرجفة ذهب خيالها بعيدا .. انها امام مدام سالي التي قد فتحت لها الباب وادخلتها الى داخل الغرفة مرحبة بها ثم قدمتها الى الحاضرين بالغرفة المغلقة عليهم ... انها ترى امامها الان مائدة مستديرة يجلس حولها وجوه تجهلها واشارت اليها مدام سالي لتعرفها بهم .. كان المنظر اشبه بموءتمرا يحضره شياطين العالم ويشرف عليه ابليس بنفسه .. فهو فوق القائمة .. انه يحتل صدر المائدة .. وامامه رزم من الاوراق والدوسيهات المخطوطة بالحبر الاحمر علامة النار - ثم استغرق الموءتمر باسم مملكة الشر - وتكلم ابليس موجها كلامه الى مدام سالي العميلة والصديقة للملكة هامسا برقة وعذوبة .. من أين أتت تلك الفتاة الحسناء .. وما مطلبها .. اجابته سالي بصوت خاضع فيه احترام لكنه هامس - لحظتها شعرت مى انها اشبه بالذى يبيع اجزاء جسمه قبل وفاته للحصول على المال .

انها التى امام عظمتكم يامولا ى ابليس ـ حول عينيه اليهــا وقال لها باسما اهلا بك داخل مملكتنا ايتها الفتاة الحسناء ، وما مطالبك تلجمت مى لا تستطيع ان ترد عليه تدخلت مدام سالى تجيب بدلا منها .. انها تريد الثراء الفاحش يامولاى .. ثم اشارت اليها كما ترى لقد توفر فيها كل شىء,ان الجمال متوفر لديهــا بصورة تلفت الانظار فما رأى عظمتكم .

تأمل ابليس بنظرة فاحصة كأنه يعاين سلعة تباع اليه ، وكمــا قالوا ابليس شاطرلانه تاجر والتجارة شطارة مع النفوس الضعيفــة ثم هز رأسه وقال فى نشوة عظيم ـ عظيم .. ارجو ان تكون مــن اتباعنا لنضمها الى موءتمرنا الموقر ـ ثم ضغط على المائــدة قائلا الخوف هنا من ان يستيقظ ضميرها وتعود لصوابها,قاطعتــه مدام سالى كيف ونحن نضعها فى مكان التوهان سوف تجد فيه مالــذ وطاب ولترى الفتيات على كامل حريتهم انهم يشربون الويسكــى والشمبانيا التى تسطلهم دائما مع تدخين الحشيش . والمرجوانــا وعقاقير الهلوسة مثلهم كمثل الهيبز ـ مانسون ـ واتباعه ـ ضحك وقال مداعبا,والحسناء والشيطان سوف نفعل اكثر من كل هوءلاء لانى الملك ابليس اقدم اعظم متعة لاجمل فتاة ـ المهم انها تترك الشىء الذى اسمعه القيم والاخلاق وتعاليم الدين والحفاظ على التقاليد الحميدة الى اخره ... قاطعتــه ـ لاتخف مادمنا نقدم اليهــا البريق المطلوب سوف يسكرها .هيا اقرأ عليها الدوسيه المطلــوب تنفيذه .. وقرأ ابليس بصوت واضح .. لكنه اشبه بالهمس .. قــال

فى بداية السطور كلمات حالمة رائعة الخيال.. اما فى السطور الاخيرة شعرت مى بأنه ينقض على جسدها بانيابه ينهشه قطعة قطعة وهو يقول .. ايتها الحسناء انتبهى الى كلماتى واطيعينى فأنت فتاة رائعة الجمال يرغبك الجميع حتى انا الشيطان فكونى ذكية لتحصلين على ماترغبين .. سوف تعرفك مدام سالى على جماعة من اتباعنا الاعزاء .. البعض يمتلكون شاليهات والبعض الاخر شقق مفروشة لاتمام الاغراض مثل الطلبة المغتربين ملوك البترول والفئة الجديدة التى ظهرت فى البلد لاتقل ثراء عن ملوك البترول فهم بشاوات هذا العصر .. لكن بشاوات جاهلة على غير بشاوات زمان الذين كان لهم مكانتهم وقيمتهم .. وعطائهم لمصر ..لانهم كانوا فئة متعلمة ومثقفة،سوف تربحين منهم اكثر مما ربحوا زميلاتك الذين ترينهم يرتدين الملابس الفاخرة . .. قد حصلوا عليها من تلك الفئتين وقاطعته بصوت مرتجف .. لا .. لا . مستحيل ان اكون مع من وصفتهم وحركت قدميها تهم بالانصراف .. واوقفها هامسا اطيعينى فأنا اعرف مصلحتك استعطفتها مدام سالى ..اجابتها .. نعم انا لا انكر انى ارغب الشراء .. لكن ارغبه بلا فضائح فأنا محترمة من اسرة محترمة .. صاحت فى وجهها مدام سالى يبدو انك سوف تتعبينى معك .. اجاب ابليس ما علينا .. فعندنا دوسيه آخر سأقرأه عليها نظر الى مى قائلا .... وهومازالمحتفظا بهدوءه اذن .. امامك الحل الثانى والمريح وهو السفر الىالخارج وخاصة ان لك وجه طفولى لايشك فى براءته البوليس .. لايستطيع التعرف عليك على انك مهربة .. ثم مد يده اليها بالدوسيه المسطر بالحبر الاحمر بلون النار .. وقال آمرا .. وقعى هنا

بجانب شعار مملكة الشر .. اسمك ولقبك وعنوانك .. وما أن سمعت تلك الكلمات الامرة حتىشعرت بدوار يلف رأسها من كثرة الهول وأوامر رئيس الشياطين الذى صار بمثابة الوصى عليها يأمرها فيطاع وتخيلت نفسهاوهى مسافرة الى خارج موطنهاتحمل الحقائب لتسلمها للعملاء التابعين لمملكة الشر .. وهى فى عودتها قبض عليها البوليس فخرج منها صرخة مكتومة كادت على اثرها تسقط على الارض لكنها قد تنبهت الى صوت مدام سالى التى تقول لها سوف تكونين ملكة متوجة ومن يدرى لعلهم هناك فى الخارج يكتشفونك ملكة جمال هذا العام او يسراك مخرج سينما يكتشفك ويعطيك بطولة فيلم .. المهم الطاعة العمياء ثم داعبت وجنتيها بطريقة شاذة وهى تردد كلمات أغنية تقول اوصفولى الحب .. يعمل ايه فى القلب ...

ونظرت اليها هى بطرف عين كسيرة من شدة مابها من دوار متمتمة ... اى حب هذا الذى تتغنى به تلك المخبولة الفاجرة هناك فارق كبير بين الحب السامى النظيف الذى نعيشه أمى مع ابى وبين الذى هو مطلوب منى ان افعله لاسقط فى قاع الطين ومعى اسرتى الفاضلة — ومسكت برأسها تصيح رباه .. رباه ... ماذا اصابنى .. هل انا فى حلم ام حقيقة .. وعاد الدوار يشتد .. شعرت بشبه اغماء خيل اليها انها قد وقعت وثيقة استسلامها للشيطان .. ثم تصحبها مدام سالى الى اماكن تجهلها .. يحيطونها اهل الشر من كل جانب يفترسونها بشهواتهم الحيوانية .. تسقط فى استسلام امام اغراء المال فتسقط

فى قبضة بوليس الاداب ثم تحجز فى الحجز لحين حضور ولى امرهـا
وصرخت من اعماقها .. لا .. لا .. لا .. مستحيل اواجه ابى . وجاء
الى ذاكرتها اية قرآنية تقول .. يا أخت هارون ماكان ابوك
امرأ سوء وماكانت امك بغيا .. ثم رددت الاية بصوت مسموع
وما ان سمعها ابليس حتى صاح فى جلسته غاضبا - وسأل مدام
سالى .. ما ديانتها تلك .. اجابت بصوت مرتجب .. مسلمة
يامولاى .. شهق ابليس فى زعر قائلا ياخبر اسود .. اننى لم
اخاف الا من المسلمين لان لهم عقيدة ثابتة ولم يخرجون من
دينهم الى آخر لانه دين العقل قبل الوجدان ثم زفر فى ضيق
متمتما اننى امقتهم أننى امقت المسلمين منذ عهد ابراهيم
لان محمد دعوة ابراهيم وبشارة عيسى .. وخاتم المرسلين ...
لهذا السبب اخافهم .. همست اليه مدام سالى .. لاتخف واتركها
لى سألين رأسها - واقتربت منها تهمس فى اذنيها بنبرة رقيقة
كونى عاقلة كما فعلن الاخريات من راغبات الثراء .. قاطعتها
تقصدين راغبات الفساد ... داعبتها لاتكونى رجعية متأخرة
ومتزمته مع التقاليد البالية .. كونى متحضرة .. انك فتاة
جامعية لك شخصيتك قاطعتها بنفور اى حضارة واى شخصية متحررة
تكون ثمنا لضياع شرف انسان لعن الله تلك الحضارة والمدنية .

* * * * *

لم تدعها تكمل .. صاحت فى وجهها .. الم تكن تلك رغبتك
التى جئت الى من اجلها بأن تتمنى ان تتمرغى فى الحرير

وتسكنى القصور والان قد هيأت لك الفرصة لاخذ عمولتى فلاتضيعيها واعلمى ان دخول الحمام ليس مثل خروجه .. لم يسمع حوارهما الشيطان لانه كان هو الاخر مشغول فى حوار جاد مع اعضاء جماعته قال لهم بصوت قلق لقد علمتم بالكارثة .. فماذا افعل مع تلك الحسناء ... كما تعرفون انى اخاف الاسلام .. اجابوا مواسين .. حالة ماذا اصاب العقول البشرية .. الجميع يتغنون بأديانهم كأن الاديان موضة هذا العصر - اجابهم بنرفزة ولهذا السبب جمعتكم هنا .. كى نجد حلا سريعا ينقذ مملكتنا من الضياع حيث لم يعد لنا اتباع وسوف يموت الشر مع موت أتباعنا وهذا ما يؤرقنى ويشتت افكارى.. اجاب احدهم .. انك على حق يامولاى نحن فى خطر من كل الاديان الا تلاحظ ان ظاهرة الدين قد عمت العالم كله .. انى ارى اكثر شباب العالم يطالب بالعودة الى دخول الكنائس والزواج بها بعد ان مل من التحرر والجنس والانحلال حتى شباب روسيا بلد الالحاد يصممون على أن يعقد زواجهم بالكنائس مباهين انهم ينتمون الى دين .

* * * *

قاطعهم رئيسهم والادهى من ذلك ان فى امريكا نفسها يطالبون بالعودة الى الله .. فما كان على رئيسهم ريجان الا انه يحمل بين يديه الانجيل ثم يقف بين شعبه يخاطبهم قائلا هنا هو كتاب الله . فاننى احكم به .. وهذا هو شعارى فى الحكم العدل والسلام ويصيح الشعب فرحا ومهللا ثم اعطوه أصواتهم

ليكون حاكمهم للمرة الثانية .. وهذا مايخيفنى .. حتى المرضى عادوا يعالجونهم بالايمان والكتب السماوية .. اجابوه احرقها لهم يامولاى اذا اردت .. قال ليس الحرق حلا .. لانهم جميعا يحفظون اديانهم فى الذاكرة وخاصة المسلمين ـ القرآن فى عقولهم وقلبهم .. اجابوه علينا هنا ان نوقعهم فى بعضهم بعضا ... أى نجعلها معركة دينية .. ابتسم ابليس فى سعادة وقال فى خبث تقصدون مثلما فعلنا فى الهند .. لقد وضعنا الشقاق والوقيعة مابين حزب السيخ واحزاب الهندوس .. واشتدت المعركة بينهم فراحت ضحيتها اعظم امرأة فى العالم .. لقد اغتيلت أنديرا غاندى بسبب الدين .. فكانت مأساة مفجعة لاغتيال اقوى سياسية موهوبة فى العالم بعد ان حكمت الهند ١٨ عاما .

* * *

صاح الاعضاء فرحين .. هذا عظيم جدا .. انها ضربة معلم على يدى عظمتكم فنرجو المزيد .. قاطعهم وهو يتنهد فى حيرة . كيف وقد انكشفت اللعبة ان الايمان قد وحد كلمة الشعوب وعرفوا التسامح مع حكومتهم ليقيمون العدل والسلام فى انحاء الدنيا من شرقها الى غربها .. وهذا لايحدث منذ عهد آدم الى يومنا هذا وهذا مايجعلنى قلق على مملكتنا .. فالشر يموت مخنوقا ...... والذى يزيد من موته هو عودة العرب ألم اقل لكم انى اخاف المسلمين .. لقد عادت العلاقات العربية والاندماج العربى كما كانت عليه من قبل مع بعض الدول والشعوب العربية . ان مصر

لا غنى لهاء عن العرب ولاغنى للعرب عن مصر .سوف يعودون صفـــا
واحدا بعد ان فرقنا بينهم سنين .. الم اقل لكم انها كارثـــة
ثم ساد صمت قصير وعاد يحول وجهه الى مى .. يقول لها بغيـــظ
شديد ... مازلت مصرة على عدم التوقيع برغم وعدى لك ان تكونى
ثرية .. بل سوف ترى الجنة التى هى من صنعى انا .. انا ابليس
ثم صاح فى وجهها آمرا .. قلت لك وقعى هنا ...

* * * * *

ارتجف جسدها الـ رقيق ومسكت القلم لتوقع استسلامها .. لكنه
اهتز بين اناملها فسقط فوق المائدة .. نهرها ابليس فشعـــرت
بدوار رأسها خيل اليها بأنها تحتضر .. كانت انفاسها تعلـــو
وتهبط - وبرغم هذا كانت تردد نفس الآية الكريمة .. يا أخـــت
هارون ماكان ابوك امرأ سوء وماكانت امك بغيا - ثم جاء الـــى
خاطرها وجودها داخل قسم البوليس متهمة فى قضية دعارة وفـــى
انتظار حضور ولى امرها لاستلامها .. وتخيلت لقاء عينيها بعيـــن
اباها وكذلك امها واخوتها .. ان اسرتها نظيفة عفيفة .. بماذا
وكيف تواجه ابيها .. وهل تلك تكون النهاية كمكافأة لكفاحه من
اجل تربيتها .. هل تكون المكافأة فضيحة لا ينجو منها حتـــى
الموت .. ماذنب تلك الاسرة الفاضلة لما تجنيه هى من شــــر
ثم تخيلت ضابط البوليس وهو يقدم اليها المفاجأة .. انـــه
ابيها .. قد يقف امامها يتأملها فى دهشة عيناه تتساءل هل أنت
حقـــا مى ابنتى .. من دمى ولحمى وصلبى .. صاحت هى بأعلـــى
صوتها .. لقد وصل صوتها الى عنان السماء تردد .. لا .. لا ..

مستحيل ان الموت عندى افضل من ان اواجه هذا الموقف .. ثم
فتح باب الغرفة فجأة على اثر تلك الصرخات العالية .. كانت
مى متجمدة امام الباب عندما رأت مدام سالى امامها وجهـا
لوجه تسألها فى دهشة عما بها ازداد صياحها الذى اذهل مدام
سالى .. سألتها ما اسمك وماذا تريدين .. ردت فى هستريا .....
مستحيل تكونين من فصيلة البشر الانسانى .. انت شيطانة ......
ابتعدى عنى .. حتى لا اصدق ما رأيته على انه حقيقة .. ليته
يكون حلما .. اتمنى أن يكون حلما ثم جرت ساقيها بصعوبة
ووجدت نفسها تجرى .. وتجرى الى ان وصلت .. ثم دخلت قاعة
المحاضرات .. جلست ترتجف كان الاستاذ يشرح للطلبة فلسفة
ابن سينا فى كتابه المنطق .. لم تفهم من شرح الاستاذ اى شىء
كان خيالها يدور حول مدام سالى وشياطين العالم ورئيسهم
ابليس - الاستاذ يردد - المنطق والانسان عند ابن سينا -
وهى تردد بين نفسها مالى انا وابن سينا: اننى لا ارى امامى
غير مدام سالى ثم حولت عينيها اتجاه باب القاعة .. خيل
اليها انها ترى مدام سالى .. سالى تطل برأسها تشير اليها ...
تناديها .. فقفذت هى من مكانها مهرولة الى خارج القاعة
ثم وجدت نفسها تجرى فى عرض الطريق .. توقف المرور من اجلها
حتى وصلت الى البيت ثم ارتمت فى حضن امها وهى تلهث وجهها
المشرب بالحمرة يتصبب عرقا .. وجسدها يرتجف خوفا .. سألتها
امها فى فزع مابك ياغالية .. وماذا اصابك ياحبة العين ومهجة
الفؤاد .. اجابتها بصوت باكى .. سامحينى يا أمى سامحينى

أرجوك ياخير الامهات ضميني بقوة الى صدرك الدافىء الحنون
لاشعر بالامان وقطع بكائها خطوات ابيها الذى اقترب منها ثم
رفعها من بين احضان امها رحمة بالام التى قد اصابها شىء
مم الذهول لحالة ابنتها ثم قربها منه ورفع رأسها ونظر فى
عينيها الدامعتين كأنه طبيب نفسانى يشخص المرض ثم قال لها
وهو يضمها فى حنان ويضع رأسها فوق صدره .. يمسح على شعرها
المبلل بقطرات العرق .. الم اقل لك افعلى كما افعل انا ...
بأن تستمعى الموسيقى الخالدين .. زاد بكائها قاطعها .....
ما علينا لن اسألك عما بك لان فى حالتك الان لن تقولى الحقيقة .
كل ماهنالك انك دائما تحلمين .. الم اقل لك اياك ووسوسة
الشيطان .. سوف يسخر منك فى النهاية .. ويقول لك هل
انا الذى اغريتك على الخطأ .. كل ما فعلته اننى دعوتك
الى طريق الشر .. فلبيت انت الدعوة .. وماكان لى عليك من
سلطان اكثر من ذلك فانا برىء منك ومن اتهامك لى .

تنهدت فى راحة ثم راحت فى نوم عميق ورأسها مازالت فوق
صدر ابيها كأنها لم تنم من قبل.

تمت بحمد الله ،،،

بقلم
سعيدة قطيط

ظلمت ياقلب

تحركت سعاد من فراشها .. قلقة شاردة الذهن .. عيناها
تتطلعان نحو النافذة المطلة عليها الشمس لتملأ الغرفة بنور،
وتملأها دفء باشعتها .. وتنهدت سعاد فى حزن شديد كأنها تودع
شىء عزيز .. انها الدنيا بكل جمالها .. ثم تمتمت كأنها تحدث
نفسها .. او تخاطب ربها .. يارب لقد خلقت الانسان من تراب
وانطقته بفضلك وكرمك . وما اعظم ماخلقت للانسان وهو العقل
فميزته على كلمخلوقاتك ثم دعوته بعد ذلك للقاءك ولا يدرى
الانسان ان كانت تلك الدعوة بداية ام نهاية .. له .. ولكن شىء
عظيم طرق على تلكالدعوة فيشعر الانسان بالرهبة او الخوف ...
لا من لقاءك ولكن من ذاك - العالم المجهول الذى دعىاليه هذا
الانسان الذى هو من صنعك يارب .. فما كان اصعب علىالنفس
بأن - تنتظرقربالمنيه .. وهذا حالى الان .. وفجأة شعرت سعاد
بآلامها فاسترخت فوق الفراش لقد أمرها الطبيب ألا تتحرك كثيرا
حرصا على ما أصيبت به من مرض مفاجأ وهو تصلب بشريان القلب
جعلها طريحه الفراش .. وخرجت منها تنهيده تكاد تمزق قلبها
المريض حتى خيل اليها أنها قد سمعت دقاته - أنه يثور بل
هائج - بل يعاقب صاحبته ويقول لها أريد أن ألتقى بباقى
أعضاءك ايتها الجسور .. أريد منك أن تهيىء لى لقاء مع أهم
اعضاء جسدك لاقول لهم شىء واسمع منهم كل شىء هزت رأسها فى
اسى وهمست الىالقلب وماذا يفيد الحساب بعد فوات الاوان ، لقد
ظلمت ياقلب .. فما عادت فائدة بعد كل هذا العذاب .. لقد
حملتك مالا يتحمله انس و لاجان ولاجبل عال .. انا وحدى اعرف

سر عذابك ياقلب .. هل تذكر بيت شعر يقول.. واذا نشرت الشوك عفوا .. بعدما اجتزنا السحاب ورويت زهرك من دموعى ثم روانا العذاب .. لا تسألنى اهو حب كل هذا ام سراب .. ثم أرخت سعاد عينيها تبكى ألما هامسة فى تأثر .. ظلمت ياقلب .. لقد تحملت معى ايام عمرى الذى قد تجاوز الخامسة والثلاثين.. الهى هل يكون الانسان هكذا يجرى عمره كله فلا يتوقف الا اذا انذره قلبه وقال له قف لقد تعبت منك ومن ظلمك لنفسك - كن رحيم بخفقاتى كم تحملت عذاب الايام والليالى حقيقة انك لا ترانى لكنك تشعر بضرباتى وخفقاتى حين تحب وبانقباضى حين تغضب وبرجفتى حين تخاف .. لكنك ابدا لا تفكر لحظة بأن تكون رحيما بى.. وتنبهت سعاد فجأة الى قرب خطوات مع صوت خيل اليها انه الطبيب الذى يعالجها .. ولكن سرعان ما تلاشت الخطوات ...... فتذكرت مصارحة الطبيب يوم ان قال لها لا تخافى لا تجعلى الوهم يقترب منك ابعديه عن افكارك لتساعدينى فى الشفاء ان مرضك ليس بخطير المهم المواظبة على العلاج .. لمدة ستة اشهر ... مع الراحة وعدم الانفعال والنظام فى تناول الطعام .. فتطلعت اليه بنظرات حزينة قلقة قائلة وبعد ستة اشهر اشفى ام ستكون النهاية يادكتور اجاب بلهجة طيبة النهاية خيرا ان شاء الله سأعالجك وستشفى اذا شاء الله بالشفاء - المهم كونى مؤمنة ... بالله وبالطب .. ونظرت سعاد فى ضيق فاشتدت بها آلات الصدر فتناولت جرعة دواء واسترخت من جديد فازدادت ضربات قلبها خيل اليها انها تسمعها كما تسمع صوت كائن حى .. ان قلبها الان امام عيناها تراه وتسمعه . الان جالس امامها مع بعض اعضاء

جسدها رغبة منه بان يناقش اهم اعضاء الجسد. وهم الثلاث ... فى الجسم الذين يسيطرون على حواس الانسان هم .. النفس .. والعقل .. والضمير .. والقلب .. جالس يتصدر المكان برغم جراحه .... ثم اشار الى النفس لتروى بدايتها مع القلب .. اعتدلت النفس فى جلستها ثم قالت ـ انى صاحبة لشابه فى ريعان الشباب .... امرأة جميلة يعجز الوصف عن جمالها .. انها تسلب العيون ..كل من رآها يتمناها ويقع فى هواها الرجل والشاب والشيخ والغلام فى بداية مراهقته ـ من كثرة سحرها وحلاوة حديثها .. وبرغم كل هذا فهى امرأة متحفظة صعبة لاتعرف المستحيل شعاع نور يقترب منه لتقرأ عليه لافته يكتب عليها ممنوع اللمس .. هكذا حال صاحبتى عرفت عند الجميع وخاصة الرجال بأنها سيدة صالون ادبى .. تعطى الالهام اى انها عطاء وابدا لا احد يجرؤ بأن يتهمها بسوء .. لشدة قوة شخصيتها وانا وجدى التى حيرت معها لانها من اسرة مصرية محافظة او متخلفة لا تساير الزمن فكان على الاسرة ان تأمرها بالزواج فى بداية حياتها المبكرة من رجل ليس من جيلها انه يكبرها بثلاثين عاما وكانت هى فى الخامسة عشر من عمرها وهنا تقع المشكلة قلت لها يومها يجب ان تحبى وتنحبى. انت فتاة جميلة مرغوبة ... اهربى من هذا الجحيم .. وهيا بنا نحبا مع الجمال مع الطبيعة .. ووافقتنى يومها فهاجمت اهلها ود افعت عن حقها لكنهم ارغموها على الزواج من هذا الرجل العجوز الغنى ـ يا الا القتل عمدا ـ فكرت فى الهروب لكنها فى النهاية حكمت العقل فكان عليها ان تقبل الزواج من هذا الرجل الذى لا تحبه .. وعاشت معه بالجسد فقط حتى صارت أم

لابناء ثلاث ... رأت فيهم كل دنياها .. اما انا فلم ارى فيهم
ولا فى الزوج العجوز الهزيل اى شىء .. بنظر بالبهجة والامل
لانى اهوى الحياة اريد ان احيا وان احب ان التقى بالرجل
المناسب الذى اجد فيه نفسى وحياتى لان النفس بالنفس .. اشعر
بالملل فى كل شىء من عالم ميت .. ميت .. وكم تمردت على كل
من حولى ولكن الشىء الذى يوءرقنى بان صاحبتى دائما مستسلمة
لقدرها برغم الاضواء المحيطة حولها والاغراء من كل خيرة الرجال
لكنها رافضة ... لماذا لا ادرى... فأزيد غيظا ثم لا املك الآن
اصب غيظى نحو القلب فأصيبه بسهم يمزقه لعلى ارى الدماء تنزف
منه ... فاستريح .. واذا بالعقل يعتدل فى مكانه فيأخذ جلسته
ليقول كلمته ـ قال العقل وهو يتنهد كأنه سئم من تلك الرحلة
ـ لقد عشت معك ايتها النفس وكم تعبت معك كثيرا .. اتعرفى
لماذا .. لانك دائما تحبين الحياة وهذا حقك .. اردت ان تحبى
وتنحبى لكنك هويتى يامسكينة فى صمت لانى كنت دائما انا الحاكم
و الضابط والمسيطر .. حتى لا تضيعى صاحبتى خلف الشمس لانى انا
العقل وظيفتى ان احمى صاحبى منك ومنك انت بالذات الا تعرفى
ذكرك فى القرآن .. النفس لامارة بالسوء .. من اجل ذلك كنت
دائما يقظا لصالح صاحبتى .. حتى لا يفلت الزمام .. يساعدنى فى
عملى شقيقى الضمير لان الضمير هو ظل الله فى نفوس البشر واذا
بالضمير يأخذ جلسته ليتكلم ويقول ... عشت .. لقد عشت مع
صاحبتى زاملتها طريقها كانت البائسة زوجة لكهل يملك المال
وابدا لايملك الصحة ولا الشباب ولم ترى معه الراحة ولا السعادة
يوم فى حياتها برغم انوثتها وشبابها الغض المليح. لا أنكر

انه طيب فى بعض الاحيان وظالم شرس قاس فى اغلب الاحيان .. فكان عليها ان تشمئز منه تتمنى ان تكون لغيره فى قرارة نفسها .. خيل اليها دائما انها ستعش يوما حياتها الطبيعية مع من تحب بعد ان يغادر هذا الرجل عالمها .. وكنت انا دائما وراء تلك الاحلام الوردية لعلى بذلك اخفف من عذابها ولما وسوست لهـا ايتها النفس بان هذا الحلم محال .. اقفانا اوكد لها بان الله وعده الحق انه قد وعد الصابرين فكان على " ان اقرب الايمان من قلبها لعلى احفظها من النفس وهذه وظيفتى وصاحبتى دائما مطيعة لتدائى لانها تمتلك ايمانا .. حتى يوم ان قالت غاضبة .. اريد الحياة لم اكن راغبة فى العيش فى هذا البيت مع هـذا الزوج .. كنت اجيبها صبرا جميلا ان هذا الرجل فهو افضل من غيره .. انه اب لاولادك وهو يحبك ويحترمك ويوفر لك حياة رغدة .. قاطعتنى بلهجة تعتصرها الالم قائلة حتى ولو كان هذا الزوج قد هزم فى رجولته بعد مضى السنين بحكم سنه ومرض شيخوخته وها انا الان فى عز الشباب لا انا اعرف نفسى ان كنت امرأة مطلقة او زوجة او ارملة الكل يرانى على انى زوجة سعيدة راضية .. ولكن قلبى هو وحده يعرف الحقيقة .. حقيقة زوجة تعيش الضياع كل الضياع ... فكيف تحكم انت ياضمير مع كل هذا العذاب مع مجتمع ظالم لايرى العمق ويتجاهل الحقيقة .....
ثم صاح القلب فجأة وبصوت يعتصره الالم .. قال كفوا ايديكم عن تلك المرأة المعذبة ماهى الا ضحية من ضحايا مجتمعكم وما أنا الا ضحية تابع لها لقد ظلمت .. فما قولكم ايها الظالمون ..

تمت بحمد اللـه

بقلم

سعيدة قطيط

أريد الرحمة لولـــــــدى

تسلل الليل فى خفة وسلب بقايا نور النهار وغطى الافق سحاب ينذر بالمطر فاغلقت عائشه النافذة لتحمى نفسها مـــن نفحات نسمة باردة ... وجرت ساقيها ثم تكورت فوق السرير العتيق .. ولفت جسدها النحيل بالاغطية البالية وراح ذهنها الشارد يتذكر ايام سعيدة مضت وايام اليمة تحياها وكأنها تضم ذكريات الدنيا كلها بفرحها ومرها - انها زوجــــة وام لتوأم هما كل حياتها .. لقد عاشت السعادة مع زوج محب لكنه طموح .. يريد ان يضاعف دخله من اجلها واجل طفليهـــا فعزم على الهجرة الى بلد عربى ليعمل بها فكانت اول صدمـــة تمر بها قالت له .. هل تعرف معنى بعدك عنى .. انه كالعدم انى اخاف الفراق ولا ادرى فى غيابك ماذا يحدث لى ولطفلينا .

لكن الزوج صمم على البعد وكان بعاده اشبه بالشمس التى تغيب ويختفى معها القمر .. ومرت ايام ثقيلة .. اموال الزوج تصل اليها من حين الى آخر - لكن البعد عنه لايحتمل .. انه بالنسبة لتلك الاسرة الروح ... فكيف تختفى الروح عن جسدها .. ... شىء واحد يملأ حياتها .. هم طفيلها التوأم فلذة كبدها انهما قد يذهبان الى المدرسة الابتدائية ثم يعود ليمـــلآ حياتها بالفرحة والامل - تضمهما الى صدرها بحنان بالغ وتملأ وجهيهما بالقبلات كانها تضم اطفال الدنيا كلها وهـــم يبادلونها الابتسام فتشعر ان الدنيا كلها تغرد كالطيـــور غنوة حب .. اوتارها تجعل الكون يرقص من حولها فرحـــا

لفرحتها ... وفجأة تلبدت السماء بالضباب على اثر مرض طفل من التوأم ولم تهمل هى مرض الحمى التى اصيب بها الطفل فأسرعت باحضار الطبيب الذى اعلن مرض الدفتيريا - وشهقت الام فى ذعر لانها تقدر خطورة هذا المرض اللعين فكان عليها ان تعزل الطفل الاخر - عن اخيه حتى لا يلتقط العدوى ... لكن الطفل الذى تعود ان يلازم توأمه لايستجيب لكلمات امه .. انه يحب اخاه مثلما يحب امه .

قال لامه : اخى ليس مريض انه يطلب منى ان انام بجواره قاطعته الام بصوت متعب .. قلت لك ابتعد عن اخاك ودعه فى حاله فلا داعى للكذب فانى امقته وانصرفت الام لتعد جرعة الدواء للطفل المريض الذى تخاف عليه طيلة حياتها لانه اكثر نحافة من اخيه فحالته الصحية لا تطمئن اما اخيه فهو حسن الصحة سليم البنيان .. لكنه عاطفى يحب كل الناس وخاصة اخاه توأم روحه .. فأغفل امه ثم تسلل ودخل فراش اخاه المريض واندس فى حضنه ولف ذراعيه حول عنقه وقبله فى شوق وحب ... كان العرق يتصبب من جبين المريض بغزارة .. وانفاسه تعلو ويخطرف ويلهث من شدة الحمى - وشهقت الام عندما رأت الطفل المعاف فى فراش المريض فاسرعت برفعه من بين احضان اخيه بالقوة داعية انها سوف تدخل المريض المستشفى لعمل اللازم .. ولما ذهب الطفل المريض الى المستشفى ذهبت عنه خطر الحمى وقبل خروجه منها مرض الاخ الثانى ومات على عجل بنفس مرض أخيه وذهلت الام الثكلى ان عقلها يرفض ماحدث كيف يموت الابن

المعاف قوى البنيان ويشفى الابن الضعيف - هذه حكمة لايعلمها غير الله .. فان الانسان لايدرى حكمة الاشياء .. ولما علم الطفل المريض بالمستشفى بموت اخيه لم يصدق الخبر - لكنه اصر على عودته الى المنزل ليتأكد من صحة الخبر المزعج . ولما دخل غرفة النوم تعلقت عينيه بجدران الغرفة باحثا عن توأم روحه فتخيله يلعب امامه ويجرى ويمرح فى سعادة اشبه بالطير الذى يحلق فى السماء الفسيحة الممتدة - نشوان بقدرة اجنحته على الطيران ثم افاق من خياله واقترب من الفراش وتحسس الاغطية فوجدها خالية فتجمد فى صمت بكت الام بحرقة وهى تضمه الى صدرها الحنون تردد ... انا لله وانا اليه راجعون ربنا يعوضنى فيك ياولدى - فشعر الابن ببكائها وامومتها فلا تبكى هذا البكاء الا ام ثكلى لها قلب حزين ينزف الما ودعاء كسير ممزق لحظتها تأكد ان اخاه قد مات ..

مات توأم روحه فلم يعد يراه فمن الذى ينسيه حبه .. لقد انتزعه الموت منه لكنه باقى فى اعماقه وفجأة صاح فى عصبية لماذا مات اخى يا أمى وكيف مات واين هو الموت الذى اخذ اخى ارينه يا أمى .. كى اقبتله .. اريد ان اقتل الموت الذى فرق بينى وبينه - ثم اسرع الى غرفة الطعام وحمل سكينا واقترب من الوسادة يطعنها بالسكين .. اقتربت منه الام تحايله لتأخذ منه السكين .. لكن هياج الطفل ازداد - فنصحها الطبيب بادخاله مستشفى الامراض النفسية والعصبية كى يسترد عافيته - كانت الام الثكلى والمفجوعة فى ولدها الاخر تجر

ساقيها بصعوبة بالغة والالم والقلق يسقان خطواتها .. ودخلت به المستشفى وهى تستعطف قلوب السادة الاطباء المشرفين على علاجه تطالب ان تكون بجواره حتى يشفى .. وقالت للطبيب من خلال دموعها ... ارجوك .. كن رحيما بى ... وبولدى اننى اتوسل اليك ابقنى معه فأنا اريد الرحمة لولدى - امنعها الطبيب بأن هذا المكان لايصح ان تكون فيه ونحن نرعاهم وتدخل التومرجى فى الحوار قال : لها اطمئنى سوف اراعيه بنفسى وانصرفت الام وصوت طفلها قريب من اذنيها يردد اين هو الموت .. اريد ان اقتله لانه اخذ منى اخى .

كانت دموعها تبلل ارضية المستشفى - وكان التومرجى يتابع خطواتها وبكاءها كأنه يرى فيلم سينمائى .. ومرت ايام وشهور - والمريض مازال تحت العلاج وفى يوم زيارته المعتادة منع التومرجى الام من الدخول الى مريضها .. قال لها ان حالته متعبة للغاية - وانه موضوع فى غرفة منعزلة حرصا على سلامته وسلامة المرضى فاعطته نقودا اكثر من المعتاد لكى يرعاه اكثر ويبلغها عن حالته اولا باول وانشرح صدر التومرجى وقال لها مواسيا - اطمئنى والله سوف اكون بجانبه ليل ونهار وفى طريقها الى البيت كانت دموعها تسبق خطواتها - فأوقفتها صديقة حميمة لها ودهشت لدموعها فقصت عليها حكايتها قالت لها الصديقة سوف ادلك على وصفة تكون فيها الشفاء .. وهى عبارة عن آكلة لحم وفتة توصف للمرضى ذو حالة عصبية يأكلونها لحظة هياجهم اى ثورتهم - وتكون الاكلة مرة فى الاسبوع ولمدة ثلاث

ثلاث اسابيع وفى الاسبوع الرابع سوف تظهر النتيجة بالشفاء الكامل باذن الله .

واقتنعت الام بطهى الطعام وذهبت الى المستشفى واعطته الاكل وهى توصيه ان يقدمه الى ابنها وان يغصب عليه بتناوله لعل يكون فيه الشفاء وعندما تشمم التومرجى رائحة الفتة الجميلة ورأى منظر قطع اللحم المسلوق .. حرك لعابه فى سعادة وقال للام اطمئنى سوف اقدم له الطعام بنفسى لانه مازال فى غرفته المنعزلة - واستمرت الام فى احضار الوجبة لمدة ثلاث اسابيع وفى الاسبوع الرابع سألت التومرجى عن حالة ابنها الصحية ... لقد عملت بالنصيحة وتريد ان تعر فالنتيجة ...... وجاء رد التومرجى والله ياست هانم انا حزين لحالة ابنك انه يزداد سوءا وحالة الهياج عنده مستمرة برغم تناوله كل الطعام قاطعته بصوت مندهش كيف تقول هذا لابد انه قد امتنع عن تناول الطعام لان المفروض اذا اكل تلك الوجبة وهو فى لحظة هياجه سوف يشفى على الفور لان اللحمة التى اكلها ليست لحم مواشى انما هى لحم كلاب .. لقد وصفتها لى صديقة لها خبرة فى تلك الحالة الموجودة عند ولدى - وقاطعها فى صوت مرتجف انك تقولين لحم كلاب .... قالت نعم ... وعندما اكدت له انه لحم كلاب شعر بالدوار فجأة ثم سقط على الارض يتلوى وقال فى صوت خافت - كم انا غبى لقد غرنى منظر اللحم اللذيذ ورائحة الفتة بالارز المفلفل والخل يفوح وفى النهاية تكون اللحمة ... لحم كلاب .. كيف اكون جاهل الى هذا الحد

وفجأة خرج منه صوت ينبحمثل نباح الكلاب مع هياج وقيء واسهال في آن واحد وتعجبتالام من امر التومرجي الذى طلبوا له الاسعاف لتنقلـــه الى مستشفى الكلب ـ لكنها ارادت ان تستفســـر منه اجابها بصوت خافت سامحيني ارجوك لقد اعماني الطمع فأنا الذى اكلت الوجبات الثلاث ظنا مني على انها لحم ضأن شهـــي وكان فعلا شهي ـ لم اشعر ابدا انه لحم كلاب فحرمت ابنك منـــه لقد تحكم الجنون والجشع ولكن في النهاية قد انتصر القـــدر واخذت ما استحقه وكما قال قائلمن حفر حفرة لاخيه وقع فيهـــا فهتفت الام بصوت تخنقه العبرات ـ كنت متأكده من عدالة السماء وان الله لن يتخلى عنيابدا ثم هدأت من صوتها وقالت لـــه بعتاب .. لقد ائتمنتك على ولدى وعلى طعامه فما الذى حـــدث هل خلت الدنيا من اصحابالقلوب الرحيمة .. لقد قلت لك فـــي بادىء الامر انني اريد الرحمة بولدى فأين هي .. قاطعهـــا الطبيب اطمئني فان الرحمة مازالت موجودة في قلوبنا جميعاوأن ابنك يتماثل للشفاء وسوف يخرج من المستشفى في خلال ايـــام وعادت الام لاستلام ابنها وفوجئت بموت التومرجي بمصحة الكلـــب وتعجبت منامر القدر وقالت وهي تضم ابنها الى صدرها اخيرا قـد استجابت لي السماء .. رد الطبيب لقد اخذ الشر جزائه .. قالت انني اتعجب من امر رجال تنمو اجسامهم ـ وتصغر عقولهموالدليـل على ذلك ما فعله التومرجي .

اجابها انسى ماحدث .. قالت كيف وطعم المرارة في حلقـي اجاب بنبرة هادئة وبلهجة الرجل المحنك عليك ان تبدئي مـــن

جديد لتنسى المرارة وكما قالوا - ان الالم ضرورة - واللـــذة ضرورة - والسعادة ضرورة - والشقاء ضرورة - فالحياة مجموعة من المتناقضات وعلى الانسان ان يفلسف حياته من خلال متناقضاتها .

تمت بحمد الله تعالـــى ..

بقلم

سعيدة قطيـــط

بهيـــــة

السماء ملبدة بالسحب الكثيفة تنذر بسقوط المطر على ساحل البحر الابيض المتوسط والشارع طويل متسع وفى نهايته قامت عمارة شاهقة لصاحبها المعلم عمران احمد عمران - تاجر قطع غيار السيارات وله من تلك النوعية اكثر من عمارة لكنه كان دائما يحلم بأن يكون له عمارة فى هذا الحى الذى عاش فيه طيلة حياته المشرفة على الستين ... ليتحاكى بها الجميع من اهل الحى والان قد تحقق حلم عمره فوضع تحويشة العمر فى بناء تلك العمارة ناطحة السحاب والذى اصر على اشرافه بنفسه فى وضع اساسها وبناءها طوبة .. طوبة .. من اولحفر الاساس حتى تشطيبها وكان كلما حفر لها بئر قام بذبح خروف يوزعه على العمال والمحتاجين .. هذا نذر عليه بان يرطب ارضية العمارة بدماء الخراف .. وبهذا العمل الانسانى صار حديث الحى كله لكنهم قد تقربوا منه يصادقونه لعلهم ينالون منه شقة بدون خلو او يسهل لهم المطلب .. لكنه .. سرعان ما تنقلب سحنته وتموت ابتسامته فوق شفتاه لمجرد سماعه الى هذا المطلب ويعلو صوته فى وجوههم المتوسلة قائلا .. ياناس.. ياناس .. ارجو ان تفهمونى ..... ان العمارة ليست للايجار بل هى تمليك للحكومة فقط .. افهمتم يعنى يعنى ايه حكومة تأخذها الحكومة لتعملها مكاتب .. اى انها مصلحة حكومية تجارية صناعية الا تعرفوا ان الدولة قد حولت كل شئ الى انتاج .. وانا فى خدمة الدولة دائما،من اجل هذا اقدم الربع تمليك والجاهز بالمال يتفضل .. هل يلومنى احد

وينصرف الجميع من اصحاب الجيوب الخاوية .. وما اكثرهم بائسين .. كأنهم المعذبون فى الارض . اما فى هذه الليلة المظلمة التى قد غاب فيها القمر .. والتى تجمع فيها اهل الحى على اثر رؤية دماء تسيل بغزارة من تحت فتحة عتبة بوابة العمارة .. لقد ظنوا فى بادىء الامر انها دماء خروف قد ذبح فدية وبركة .. اعلان لتشطيب العمارة .. لكن بعد لحظة التجمع حول العمارة تكاد النساء والرجال والاطفال يملؤون الشارع الكبير يطلون برؤوسهم نحو مدخل العمارة .. وقفوا والحزن والاسى يملأ وجوههم .

وقطع الصمت احدهم يحكى احد فصول المأساة بنبرة حزينة تمزق الوجدان وراحته احدهن فقطعت كلامه ثم تخطت عتبة العمارة ودخلت ساحة المأساة بداخل بوابة العمارة تتخبط قدميها بالدماء اللزجة المتجلطة و التى قد تجمدت على الارضية .. التى يخرج منها رائحة الموت البشعة .. ثم دارت السيدة بظهرها رشت فوق عتبة العمارة جزء من العدس والملح لطبرد اى روح شريرة قد تهاجم المكان .. هذا اعتقادا موروثا من القدماء ..... وجاء الى سمعها صوت صاحب العمارة والذى ن خارج البلد قبل الحادث ثم عاد ليسأل السيدة عما حدث فى غيابه .. فرفعت جسدها وراحت قدميها من فوق الدماء اللزجة بصعوبة وهى تقول لكنى لن اتصور انها سوف تنتهى على هذه الصورة البشعة .. قبال .. كيف .. قالت .. نعم .. نهاية بهية على يدى زوجها حمدان

ابن محمدين و لد عمنا .. قالت تلك الجمل بلهجتها الصعيدية ..
واقتربت منه تروى له قائله ... لقد دخلت على بهية التى تعمل
بوابة طرفك هى وزوجها حمدان حين وقع نظرى عليها فوجدتها
متمددة على الارض والسكين مغموس بها والدماء تسيل .. لقد
طعنها زوجها بالسكين وهو يقسم بكل آباءه واجداده على انها
امرأة زانية ... وان ابنهم مهران ليس من صلبه .. اما هى
فقد مزعت السكين من جسدها الدامى والممزق بالطعنات ثم
وارت السكين خلف ظهرها خوفا على ابنها من ان ينهال عليه أبوه
بها .. فيموت وهى تقول له بصوت متعب .. كف عن الصياح واسمعنى
ياحمدان يازوجى ويا ابن الخال .. انى اقسم لك ان ابنى منك
انت انه من صلبك .. ودمك .. ولحمك .. انه ابن حلال لا ابن خطيئة
لانى ماعرفت طريق الخطيئة الا بعد مولده .. وحاجتى الى مطلبة
نعم .. مطلبى انا كأنثى ومطلبه هو كأنسان ... الفقر دائما
دليل الخطيئة لان كسبها أسهل من اجل هذا يجب ان تسمعنى ...
لست وحدى المسئولة أنت ايضا شريكى .. هذه حقيقة .. ولو انى
لا أبرر عملى وخيانتى تحت مظلة الفقر والا صار كل الفقراء
عابثين لكنى اشرح لك القضية لتكون عبرة لغيرنا .. لان الفقر
لا يبرر الخيانة .. لكن لك نصيب فى القضية .. لقد عشت معك
وانت لا تشعر بوجودى .. كل همك جمع المال سواء حلال هذا
المال ام حرام .. من اجل شراء الطين بالصعيد .. ولقد حصلت
على المال من عملك كبواب ليلا وفى النهار فاعل بالعمارة ....
أما من جهتى انا فكنت اقوم بعمل صنع الشاى لكل عمال العمارة

التى نحن بها الان .. كان فيهم من يعمل فى النجارة والسباكة والبناء والخرسانة والكهرباء والمهندس والمقاول وريس العمال الى آخره ... كنت اتخبط بينهم تحت عينيك وفى نهاية اليوم تجالسنى لتحاسبنى على عدد تقديم الشاى .. كل همك الحصول على المال الذى جمعته من عملى طول النهار ولايهمك اذا كان المال هذا مصدر رزق حلال او حصلت عليه حراما .

المهم ان تضع المال فى جيبك ولا تفكر فى ان تمد لى يدك تحطنى جزء من اتعابى طول اليوم .. واذا عاتبتك وطالبتك بشىء من المال .. وهذا حقى تشب معركة بينما وانا فى النهاية الخاسرة .. تحاول اقناعى مدعيا ان هذا المال كله لى فى النهاية وانت فى الحقيقة كاذب ... كاذب ....

كنت اتمنى ان اراك تشترى لى ثوب جديد كما يفعلون كل الازواج .. قاطعها بلهجة ساخرة .. ومن الذى سوف يرغب فى النظر اليك وانت ترتدين الثياب الجديدة ... اتظنى انك السفيرة عزيزة يابنت ؟ ... ولم تدعه يكمل كلامه .. اجابت بصوت ممزق لا داعى للتجريح ياحمدان .. عليك ان تسمعنى فأنا لا أنكر أنى لست جميلة ... كجمال بنات جنسى .. وهذا امر ليس لى دخل فيه لان خلقتى من صنع الله . . ولاتنسى ان ملامحى قريبة من ملامح ابى ومع ذلك كنت انت تحب ابى وتحترمه ... الا تذكرنى وانا كنت طفلة اهوى اللعب عند عتبة داركم ولما ماتت امى وجدت امك تتكفل برعايتى بحكم القرابة ولما مرض ابى حزنت

عليه وخفت ان يموت ويتركني وحدى فصممت على ان اعمل فى
المزرعة المجاورة لسكننا لاكون قريبة من ابى المشلول ولاحصل
على المال لاشترى له الدواء املا فى الشفاء .. كان ابى ينظر
الى بعين باكية دامعة على طفولتى الشقية ... كنت يومها
فى عامى الثانية عشر وبعد ثلاث سنوات مات ابى بكيت كثيرا
ويومها طلبت امك منك ان تتزوجنى اشفاقا على من اليتم
والضياع ... فرحت انا ورحبت انت كنت ارى فيك ابى .. نعم ..
نظرت اليك على انك قطعة من ابى وخاصة انك تكبرنى سنا
لكن بعد الزواج .. وخاصة بعد مجيئنا الى الاسكندرية شعرت
بالغربة وانا معك .. احساس لا اجد له تفسير حتى الان .....
يومها ونحن نغادر بلدتنا حزنت على فراق البيت والاقارب
حتى المقبرة التى ضمت جسمان امى وابى ... قد ودعتها
بالدموع .. ولما جئنا هنا كانت الوجوه غريبة .. غريبة على
أنها وجوه اهل الحضر والمدينة .. حاولت ان أتأقلم معهم
اجاريهم لاعيش .. كنت وقت ذاك حامل فى ابننا .. وحين وقع
عين صاحبة العمارة على دعتنى الى شقتها الفاخرة لانظفها
لها وبعد انتهاء عملى مدت لى يدها بنقود وبثياب قديمة
بالنسبة لها وقالت .. اخلعى ماعليك فانك لست فى الصعيد
الجوانى ثم ارتدى تلك الثياب .. حتما ستبدين فى مظهر أفضل
... يومها شعرت بفرحة قوية كأنى ولدت من جديد واسرعت الى
مدخل العمارة وبدلت ملابسى بملابس الحضر ونظرت اليك على
أن تقول لى شئ لكنك لذت بالصمت ... حيرنى سكوتك .. ترى ...

هل انت راض .. ؟ ام لا يهمك الامر .. ؟

ولم اطل التفكير واندمجت فى عملى وهو تقديم الشاى
لكل العاملين بالعمارة ... شئ واحد كان يحز فى نفسى ...
بل كان يقلقنى .. وهو انهم كانوا يعاكسوننى امام عينيك
وانت تتجاهل تصرفهم لدرجة ان عامل منهم كان يصف ملامحى
ولون بشرتى حتى عيناى الحولتين .. اما شعرى فقد وصفوه على
انه من فصيلة فروة الخراف .. فلا يصلح معه اى مشط غير مكوة
الرجل فهى افضل من اى كوافير .. اما سيقانى كانوا يصفونها
بأرجل العنزة ... وكنت آخذ الكلام على انه
مزاح او مداعبة بريئة من طرف العاملين وخاصة عندما وصفوا
ملامحك انت ايضا لا تخف انهم قالوا عنك الحقيقة .. قالوا
انك شديد الكآبة سليط اللسان .. لك عينين اذا نظر فيهم
احد لتراجع من شدة بريقهم المخيف كأنك من فصيلة الجان
... هذا رأيهم فيك اما انا فقد تمنيت ان اعيش معك من اجل
ان اربى ابننا ويعيش فى دفء حبنا له .

كنت انوى ان ابنى معك حياتنا .. لكنك الغيتنى من حياتك
تماما .. ظنا منك انك رجل .. والرجل ملك فى كل شئ .. بهذا
التصرف الاحمق اشعرتنى بانى غريبة عنك وان الارض التى اقف
فوقها اقرب واحن علىّ منك .. حتى عمال العمارة شعرت بالالفة
معهم .. انسونى هجرك وقربونى منهم .. حتى وقعت فى البئر
العميق .. نعم .. هذه حقيقة وبرغم اشفاقى على نفسى من نفسى

تماديت فى اللعبة .. وكانت اللعبة الاولىمع عامل الخرسانة
الرجل الذى هو فى سن ابى .. لقد شجعنى على ان اخوض اللعبة
بدون خوف حتى منك تمنيت فى بادىء الامر ان ترانى معه
لتحاسبنى لعلك تحمينى من شر نفسى .. وكنت اتعمد انأطالبك
بالمال مناجل مطالب ابننا يكون ردك اجننت يا وليه ؟ . ماذا
تصنعين بالمال .. الا يكفيك قوت يومك .. احمدى الله علىاللقمة
غيرك محروم منها .. قلت الا ترى انى ارتدى ثوب واحد
أجلس به وانام به .. واخرج به .. لقضاء حاجتى وحاجة العمال.
ركلتنى يومها بقدميك .. فشعرت بالقرف منك وضاق صدرى لتصرفك
ومنالعيش معك قاطعها بلهجته الصعيدية وهل كل هذا يدفعك
للخيانة .. لقد اغمضت عينى حتى ابعد الشك فى سلوكك ..اعمل
بالقول ان المتهم برىء الى ان تثبت ادانته .. ولما تأكدت
من خيانتك اسرعت بالانتقام لشرفى .. رفعت هى رأسها بصعوبة
ثم قالت ليتك تأخرت فىتنفيذ حكمك .. كان لابد ان تعاقبنى
بالطلاق لا بالقتل لان معاقبة الشر .. بالشر .. اضافة شر
الى شر .. صدقنى لو قلت لك انى كنت انوى التوبة بعدما أن
شعرت بالاهانة .. والمهانة .. لثمن جسدى الرخيص من
اجل هذا فلا الوم عليك .. فلو كان ابى موجود لفعل بى مافعلته
لكنى احمد الله على انه قد مات حتى لا يعيش ويرى عارى ...
يجب ان تعرف حاجة واحدة .. وهى اننى وبرغم كل ماحدث
منك ومنى فما زلت رجلى وابو ابنى .. قاطعها فى صيحة عصبية
لا ..لا .. انه ليس ابنى بل ابن الخطيئة مما ادرانى ..؟

صاحت فى ذعر لا ياحمد ان قلت لك الف مرة انه ابنك والله يشهد على قولى فلا تظلمه .. فهو اشبه بطير صغير معلق فى الهواء دون اجنحة وعليك ان تعرفه طريق آمن دون ان يسقط من شاهق وخاصة انى راحلة من حياتكم ودنياكم..

تنهد هو فى أسى كأنه يحمل بين جنباته كآبة الدنيا تطلع الى طرف السكين الموجودة خلف بهية .. وقال انك راحلة ولماذا .. ثم ازاح بوجهه عن السكين قائلا فى نبرات حزينة انه الموت حين يأتى بهذه الصورة البشعة ما اقساه وما ارهبه .. ما احسبنى قد وقفت فىحياتى موقفا اشد من هذا الموقف ثم اقترب منها وهز كتفها بعنف وصاح فى عصبية .. لماذا صنعتى بى ؟ ،ولم كل هذا الدمار ؟ وضعتينى وانا بالذات فى هذا الحرج .. كنت اعزك وأثق فىطهارتك . لماذا الخيانة .. ؟ لماذا ؟ .. لماذا ؟ اجابت انت المسئول .. قلت : انك دائما مثل النعامة التى تدفن رأسها فى الرمال ظنا منها انها لا يراها احد ،كنت تثق فى وتطمئن الىّ لانك متأكد انى لست مرغوبة من الرجال وانك تعتقد ان المرأة الجميلة هى الوحيدة التى فى حاجة الى رعاية من زوجها لان كل من يراها من الرجال يتمناها ونسيت ان اى رجل لايستطيع الحصول على اى امرأة ..الا برغبتها اذا فالخيانة هنا من طرف المرأة المستعدة للخيانة سواء كانت جميلة او قبيحة .. لهذا السبب صنعت انا ماصنعته وأنا اعرف انك لن تشك فى لحظة، تخفيت خلف قناع قبح ملامحى وآه لو عرفت الحقيقة ؟ وهى بأنى قد عملت بالمثل الذى يقول

" يا وحشة كوني نغشة " لان في نوعية من الرجال يعشقون المرأة اللعوب بغض النظر على انها لا تملك رصيد من الجمال .. المهم انها تجيد المناغشة .. وهدا ما صنعته مع عامل الخرسانـــة الذي وقع في هواى .. اتعرف لماذا لان هذا الرجل كان من . ى رغم انه كان في سن أبي لكنه كان يبحث عن شبابه في شبابـــي وأنا كنت ابحث عن كلمة حلوة وقلب محب يرد لي ثقتي في نفسي المفتتنة لعلي وجدت فيه ابي .. الذي كان دائما يقول لي أنت أجمل الجميلات .. اما انت فكنت تتعمد دائما اذلالي وتعايرني باحولال عيناى .. اما عامل الخرسانة كان يشعر بنقطة الضعـــف عندى ومن اجل ان ينال ما يرجوه اسمعني كلام اشبه بالشعـــر الغنائي .. انا ايضا من ثوبه اميل الى غرائزه .. فسعى مـــن اجل النيل .. ولقد لبيت له النداء وسقطت في بحر الرزيلـــة فكان قدرى بأن يقتلني الباطل .. هكذا ينقلب الظالمون ..... صاح هو ... ايتها الفاجرة آه لو عرفتي ما قالوه عنك الناس ... ان لسان الناس دباح جراح له آلام تفوق الام السيوف..... آه .لو كنت سمعت منهم الهمس والغمز لرميتي بنفسك في قـــاع المحيطات .. الموت كان اهون على من .... وقاطعته .. لا .... لا ... ياحمدان انا التي استحقه وقعت في غلطة وهي انى كنـــت متأكدة من انك كنت على علم بعلاقتي مع عامل الخرسانة .. وكنت تتجاهل همسه لى لدرجة انى قلت لك ذات يوم وانت تهاجمنـــي من اجل المال : يجب ان تنظف يدك قبل ان تشير بها الى والـــى

انحرافاتى فأنت ايضا منحرف مثلى ميزتك الوحيدة هى انك تجيد النباح فى كل ساعة بالباطل ودون الحق .. يعنى بياع كلام كما كان يسميك ابى دائما .

اما انا فكانت الفرحة الوحيدة فى حياتى هى ابننا ان ابنى بالنسبة لى فهو اشبه بنقطة الندى التى تسبق الصباح من اجله صممت على التوبة لله ولكن ياخساره لم يمهلنى قدرى حتى يقبلها منى ربى ... قاطعها اى توبه هذه التى تحكى عنها .. هل تعبث المرأة بشرفها آملة فى التوبة من ربها حقيقة انكم يانساء ناقصات عقل ودين.

ابتسمت ابتسامة حزينة كشفت عن ارهاق وجهها ... ثم قالت : يالك من رجل ظالم كم تمنيت ان اسمع منك كلمة حب كما سمعتها من عامل الخرسانة .. لقد قال لى فى بداية علاقتنا وانا اشكو له حزنى على انى لا اتمتع بالجمال كباقى بنات جنسى .. اجاب بصوت كالهمس انى اموت فيك يا بهية الا تسمعى اغنية تقول بهية وعيون بهية ..+ كل الحكاية عيون بهية .. فاذا بى يحمر وجهى خجلا ثم اجبته : كيف وعيونى حولاوين قرب منى كأنه يختطف قبلة وعانقنى بعينيه ثم اجاب آه من عينيك .. لقد نجوت من الغرق اكثر من مرة . ولكنى الان فقط اغرق فى جمال وسحر عيناك .. كنت اعرف أنه يمزح بل انه يكذب لان كلامه غير صحيح لان عيناى ليس فيهم

كل هذا السحر فلا يمكن لاى رجل ان ينظر اليهم فيغرق فيهم
لكنى حاولت ان اصدقه لعمقكلماته التى هى اشبه بكلمات شاعر
الربابة فى بلدنا الا تذكره يا حمدان .. كان ابى يهوى سماعه
وانا ايضا وخاصة عندما يروى قصة زهران كان ابى يبكى احيانا
وكنت اتعجب من امره لانى كنت اميل الى سماع الراديو ومن
سماعى اليه تعلمت الكلام الحلو برغم جهلى من اجل هذا عشقت
غزل عامل الخرسانة .. لقد سحرنى بكلامه التى هى أشبه
بتغاريد البلابل وكذلك ناداني باسمى اشعر بالسعادة كأنه
صار جزء منى ... ومرت الايام وانا معه هنا فى مدخل العمارة
المظلمة لاننا مثل الحشرة لا تلتقى الا فىالظلام وبرغم الظلام
اعطانى اكثر مما ناله منىلانه يعرف معنى العطاء ليس بخيلا
أبدا ... لا فى العواطف ولا فى المال .. حتى سقط ذات يوم
مريضا يعانى من ضعف عام .. حزنت عليه كما لم احزن على
انسان من قبله وبعد هذا سقطت مع غيره من العمال لان المرأة
اذا سقطت مرة سوف تسقط على طول ....

لقد صنع منى عامل الخراسانة امرأة عاهرة ... ولى
مع غيره قصة فى السقوط سأرويها لك . ولكن صدقنى كنت انوى
التوبة وخاصة بعد ان سمعت ورأيت فيلم بالتليفزيون عند
الجيران يومها خفق قلبى بشده وانا ارى ام مع ابنتها تقول
الام بصوت حنون : يا ابنتى لا تنسى اننا شرقيون ... لنا
تقاليدنا .. ودينيا .. وعاداتنا التى من خلالها عرفنا معنى

الـعفة والفضيلة .. اجابت الابنة ...وكيف ابدأ والمجتمـع الى اسوء بحجة الحضارة والمدنية .. اجابت الام الجادة اسمعى يابنيتى .. يجب ان تعرفى ان الذى يفكر فى الاحسن ليس فى حاجة الى من يدله لانه سوف يبدأ بنفسه اولا ....

والمثل على هذا ان البحر يبدأ من نقطة ماء .. والجبل من ذرة التراب .. والمجتمع من الفرد .. اما انا حين سمعت هذا الحوار دار بخلدى اشياء كنت اشعر انى اسمع شيئا غريبا يعجز فهمى عن تفسيره لدرجة انى سألت صاحبة البيت .. ان كانت قد فهمت شىء .. ابتسمت ثم شرحت لى الكلام الذى قد عجزت عن فهمه .. ومن يومها وانا فى صراع مع نفسى اريد ان احيا حياة نظيفة شريفة ولكن كيف .. ؟ كيف .. ؟ هذه مشكلتى وعلى حلها ولكن اريد من يدلنى على الطريق الصحيح .. ليت ابى موجود فكان خير من دلنى لانه كان مثال الشرف والنزاهة ولكن الموتى لا يعودون لقد ضعت بسبب عقدة دمامتى يا لها من فكرة سخيفة و تذكرت السيدة الفاضلة التى تستضيفنى فى منزلها من اجل مشاهدة التلفزيون وبرغم جمالها فهى ليست امرأة عابثة بل انها موضع اعجاب الجميع لا من اجل جمالها بل من اجل اخلاقها النبيلة وبرغم انها يتمناها اى رجل فتجدها تترفع على الجميع برغم انها سيدة مطلقة وتربى اولادها بمفردها .. ومع ذلك سمعتها كالجنيه الذهب تمنيت ان اكون مثلها لكن الشيطان كان صديقى ان الشيطان دائما صديق الضعفاء فى العقل والدين لسوء حظى وحظك لاستمر فى

الغوص حتى وقعت فى حبال عامل الكهرباء .. كان اسمه عزيز
وهو حقا عزيز .. فى كل شىء لقد اغاظنى تعاليه لانه يشعر
فى قرارة نفسه انه ذو قيمة وحين نظرت اليه خفق قلبى
بشدة لطلعته البهية وتذكرت كلمة قد سمعتها فى الراديو ...
ان الفضيلة والرذيلة خصلتان تتوافران فى كل الاوساط .

اما عن الرجال الشرفاء فهم يترفعون عن محاربة النساء
ولكن البعض قد انحدروا الى مستنقع السفالة وقلت بين نفسى
موءكد هذا الشاب الوسيم الجذاب من نوعية الرجال الشرفاء
ان ملامحه تدل على انه ابن ناس فهو على حق فى ترفعه برغم
انه عامل لا وزير .. ولكن ملامحه شبه اولاد المماليك .. كان
له وجه مشرق كأنه البدر .. اما لون بشرته فهى ممزوجة بين
البياض والسمرة المشربة بلون الشفق .. له شعر بنى لامع كأنه
نسج من خيوط حريرية مميزة الالوان واضاءت عيناه الخضراوين
بنور غريب كأنهما حقل من الخضرة النضرة فى فصل الربيع
وحين يبتسم تضاء الدنيا من حوله كل هذه الاوصاف قد تجمعت
فى شخص واحد هو عزيز عامل الكهرباء .. ونظرت اليه فى اعجاب
وخرجت منى تنهيده كأنى اتحسر على نفسى لانى افتقد هذا الجمال
.. وسألت نفسى وانا اطل فى المرآة .. ماذا اصابك يا بهية
هل نسيت وجهك القبيح وجاء الى مخيلتى صوت المعلم درويش
عامل الخرسانة وهو يقول لى بصوت دافىء انت فى نظرى
جميلة الجميلات فلا تشغلى بالك بمعالم وجهك .. انها امور
تافهة لا تعيبك .. فلو كان يعيب الانسان قبح خلقته فلا لوم عليه

من احد لان الذى خلقه هو الله ثم قرب انفاسه منى وهمس ..
هل يعيب القمر اذا وجد به ظلال .. ولا الشمس اذا وجد بها بقعا
سوداء .. ولا البحر اذا كل انسان مش الى جواره يرميه بحجر ..
ثم داعب شعرى هامسا افهمتي يا بهية .. ثم ردد .. اغنية بهية
وعيون بهية .. لحظتها صدقت انى حقيقة اجمل الجميلات .

اما اليوم فانى خائفة اشعر بشعور خفى كلما افكر فى امر
هذا الشاب ورغم كل هذا فأنا اشعر برغبة الامتلاك .. اتمنى
ان يقع فى شباكى ولكن.. كيف ؟ .. كيف ؟ .. يا بهية وتذكرت
المرأة الثرية التى تركب العلاس هى وزوجها واولادها انها
ليست جميلة لكنها انيقة لان المال هو الذى اصلح من شأنها ...
كانت قبل ان تغادر بلدتنا لا قيمة لها اما بعد ان عاشت
فى المدن ولبست احدث الثياب قالوا لها يا هانم وصار عندها فى
البيت اكثر من خادم ويوم ان زارت اهلها فى البلد لحظتها
دهشوا الجميع لغناها اما انا فقد سألت ابى من اين لها كل هذا
الغناء .. انها تركب عربة حجم الترام .. قول كده ثمنها
ألف جنيه ... قاطعنى ابى ضاحكا الف جنيه ايه قولى ٣٢ ألف
شهقت ياالهوى .. من اين لها هذا اجابنى ابى بصوت متعب كل هذا
قد جمعوا من الحرام الله يستر عليهم وعلينا .. منهم .. لقد
علمت ان زوجها يعمل فى التهريب وفى اعمال غير مشروعة وله شقق
للدعارة ولعب القمار .. يعنى طريقهم طريق الشيطان .. تاب
الله عليهم .. اما انت فكان اعجابك بهم شديد لدرجة انك قلت
لابى والله جدعان لقد عرفوا يحصلون على المال الوفير بسهولة ..

لحظتهـا تجمدت فيمكاني حائرة هل اصدقك ام اصدق ابـــى
ولكني الان قد عرفت ان ابي كان علىحق وانت الباطل .. حبــك
للمال جعلك تؤيدهم .يالك من رجل احمق اشعرتني انك تريد ان ..
تسير في ركبهم .. حتى كلمات زوجهـا التى كنت دائما ترددها
عن لسانه لانه كان يتظاهر امام الناس على انه رجل شريـــف
لتصدقه النسا انه احسن من الشرف مفيش اشعرتني ان الطريق سهل
وانت راضي عنه من اجل هذا سلكته وانا مطمئنة لك .. الا اقـول
لك اننا حمقى وسفلة من ثوب واحد .. الضحية بيننا هو ابنـنـا
ليتني طمعت بأن اكون مثلـها .. لو كنت مثل المرأة الفاضلـة
لنشأ ابني نشأة صالحة ولكن كيف .. ليتني سمعت كلامها يــوم
ان قالت لى .. ان الخطيئة لا تولد معنا ولكن المجتمع يدفعنا
اليها والمثل على هذا ان السيدة التي قد تابعت زوجهـــا
فى الكسب الحرام لا تولد فى الر يلنة .. كل هذا عرفته بعـد
فوات الاوان ليتني اخذت الدرس مبكرا .. لقد علمتني الدنيـا
بأن الذين عاشوا كل متع الدنيا الموءقتة الفانية التي يتهافت
عليها الخلق فقد انتهت رحلتهم بطعنة فىالحلق .. وخذى فـى
العين ومرارة فى القلب وليسهناك غنى ولا امتلاك ولا خلود فـى
الحقيقة سوى التوبة الى الله ولكن المكتوب ما منه هــروب
لقد كتب على ان اقع فى غرامعامل الكهربـاء .. الشاب الوسيـم
الجذاب و المتعالي ايضا .. ولا انسى يوم ان وقع عيني عليـه
لاول وهلة .. شيء شدني اليه لدرجة انى تدحرجت من على السلـم
لكنه اسرع فحملني ورفعني واقعدني على طرف سلمة ثم حاصرنـى

بعينيه وقرب وجهه منى وقال بصوت دافىء اتشعرين بالـــم
عجزت عن النطق وحاولت ان اقف لاصب له الشاى .. كانت يــداى
ترتجف واكواب الشاى تتدحرج فأخذها منى وهو يبتسم شعـــرت
بأن المكان اضاء بنور غريب فتشجعت وسألته عن اسمه اجـــاب
اسمى عزيز ابتسمت ثم ارتكنت بكتفى على جدار الحائط وفـــى
فمى لبانة اترقع بها ثم حولت الابتسامة التى صهللة خليعة
على اثرها شد انتباهه نحوى فعلق عينيه بعيناى الحولاويـــن
وقال بلهجة تعجب .. يابنت الإيه عليك صهلولة مفيش بعد كده
.. ثم مد يده الى بكوب الشاى قال زميلى غائب اشربـــى
كوبه سوف يكون الحساب عندى فأنا عازمك .. واخذت الكـــوب
آخذ منه رشفة وهو ايضا يتناول من كوبه رشفة .. كنا اشبه
بيمامتين تتبادلان القبل ورحت فى حلم جميل اسكرتنى نظرته
العميقة وصوته الهادىء لدرجة انى نسيت قوله .. قد سمعتهـــا
من الراديو على ان المرآة دائما صنم يعبده الرجل ثم يكسره
فى النهاية حتى دمامتى قد نسيتها هى الاخرى .. خيل الـــى
انى فى اجمل صورة الم يقل الله تعالى .. " لقد خلقنــــا
الانسان فى احسن تقويم .. وبرغم ان حبه كان يمتزج بالنـــور
والنار الا انه جعلنى اشعر انى موجودة لان من قبل حبه كنـــت
ميتة وتنبهت الى صوته يقول الشاى حميل جدا يا بهية ......
شعرت انه يريدنى فنظرت الى وجهى فى المرآة اتأمله من جديد
فاذا بى اراه على قبحه فاغتاظ وارمى بالمرآة بعيـــــــدا
واهمة نفسى ان نوعية الزجاج مغشوش فلا يوضح معالم وجهى ....

ومد هو لى يده وبصوت كالـهمس قال هيا يا بهية فانى اريدك . لحظتها شعرت برعشة تملأ جسدى فنظرت الى السماء ملبدة بسحب عالية تنذر بسقوط الامطار ثم هبت العاصفة فجأة فانصرفوا على اثرها كل العاملين ما عدا عزيز كان الطبيعة تريد ان تهىء لنا جوا خلويا .. فاقترب منى عزيز وطوقنى بذراعيه حتىمدخل العمارة المظلم وعانقنى فارتميت على صدره ثم سقطت معه كما يسقط المطر فوق الطين . .. ويالها من سقطة سفلة شعرت بعدها انى اهرب من كذبة الى كذبة .. ومن تاجر الى تاجر ... ومن ابتزاز الى ابتزاز .. ومن يتم الى يتم ..

هذه حقيقة .. لان طريق الزنا دائما جسده رخيص .. رخيص ولا ادرى لماذا قد تذكرت كلمة قالها ابى عن المرأة العابثة وزوجها .. لقد شبههم بالفقراء . قال انهؤلاء القوم فقراء لايدخلون الجنة .. سألته . لماذا هل كتبت الجنة للاغنياء فقط ؟ اجاب بلا ولكن الفقر ليس فى المال بل فى رصيد الانسان مع ربه .. فاذا كان الانسان فقير فى اعماله الخيرة مع الله والناس سوف يكون فقيرا يوم الحساب كان يقول هذا ولايدرى بان ابنته سوفتكون من هذا القوم .. قوم الفقراء الى الله حمدا لله الذى امات ابى قبل ان يرى عارى فليغفر لى الله صاح الزوج كيف يغفر لك كل هذه الذنوب ايتها الفاجرة .. ؟ قالت .. لا اقل لك انك شريكى لقد مشيت فى طريق الرذيلة وانت ايضا فى جمع المال ... .

اتتذكر يوم ان قلت لك اريد ان اعمل حفلة وافرح بطهور ابننا واحضر له ابى الغيط ليزفه كما فعلت ابنة عمى جمالات لقد وضعت ابنها يوم طهوره داخل حنطور مزين بالورود وامامه زفة ابى الغيط و النسوة يزغردون والاطفال يصفقون .. تمنيت يومها ان افرح فرحتها وطلبت منك ان افعل مثلها .. صحت فى صوت غاضب وقلت اجننت يا ولية الا تعرفى كم تتكلف الحفلة انها لاتقل تكاليفها عن مائة جنيه .. يعنى .. وقاطعتك فى غضب وحزن .. كفى ياحمدان انا اعرف انك تجيد الحساب والجمع والطرح .. فلا داعى للقسمة ..تمنيت لحظتها ان اتحرر ماديا لاعمل ما اريد ليتنى كنت اسلكت طريقا شريفا حتى ولو فى جمع القمامة .. افضل الف مرة من طريق الزنا .. الذى جعلنى اسخر من نفسى و من بعض الرجال الذين شجعونى كلما كنت انتهى من لقاء رجل اقول ما اعجب امركم ايها الرجال .. يلذ لكم دائما الغوص فى الحرام وكأن الممنوع مرغوب لولا ماحرم الله الزنا ما سعيتم اليه كالخمر تماما ...

لقد سمعت فى الراديو عن شاعر اذ قال لزوجته حين التقى بها فى بيوت الدعارة وهى مقنعة ... فلما كشفت عن قناعها بعد لقائها به فى الفراش وكانت هذه رغبة منها قال لها ما الذك حراما .. وما اقبحك حلالا ...

وهذه طبيعة اغلب الرجال انهم دائما يسعون الى المجهول وانت واحد من هوءلاء يالك من انسان اعمى البصيرة .. لقد

اعماك التفكير فى جمع المال تماما كما سعى عامل الخرسانة فىالحصول على رغباته فنالها .. لانى انسانه ضعيفة فى كل شئ .. على غير امرأة قريبة الى السيدة الفاضلة التى روت - لى قصتها .. قالت لى عن ا مرأة شابة جميلة جدا .. ولها زوج يغار عليها منالنسمة لانه يكبرها سنا .. فأحبها شاب من جيلها واراد ان يغرر بها ليمتلكها لكنه فشل تحت قسوة ارادتها وتصميمها علىالمقاومة فاغتاظ منها و سخر من وفاءها لزوجها واحترامها لذاتها . فصمم على ان يطلقها من زوجها ليتزوجها هو بعد ان فشل فىالحصول عليها حراما .. فادعى انه عاشرها جنسيا وان بينه وبينها علاقة غير شرعية .. وكتب الى زوجها يصف له علامة فى جسد زوجته ليوءكد له هذه العلاقة وعلمت الزوجة الشريفة بهذه القصة .. وعندما طلب منهازوجها ان تريه جسدها حتى توءكد له هذه العلامة .. وافقت على شرط ان ينفذ لها طلبا تريده وو عدها بذلك وقد كان ولم يرى الزوج اى علامة فى جسدها .. وطلبت الزوجة الشريفة الطلاق للحفاظ على كرامتها التى اهدرها الزوج بالشك فى طهارتها .

فماذا اطلق عليها؟ .. لقد وصفوها بالذهب الذى مهما انصهر لايتغير نوعه .. فما اكثر هذه النوعية من النسوة فى مجتمعنا .. اما امثالى فهم قليلون افراد مرضى فى حاجة الى العلاج العقلانى والنفسانى معا افهمت مناجل هذا كنت انوى

التوبة لان فى داخلى شئ يوءرقنى يعذبنى .. كلما استيقظ ضميرى .. صدقنى يازو جى اننى مافقدت السعادة لحظة الا بعد سقوطى فى الهوة ويالها من هوة لقد صحوت منها على الكارثة .. نعم .. يوم اصابة ابنى الذى قد بلغ عامه الثالث .. كنت لحظتها مع هذا الشاب الوسيم عامل الكهرباء .. والذى كان يحتوينى بين احضانه وانا مستسلمة له لانى كنت مفتونة به لحظة لقائى به ...

وفى عز النشوة والمتعة سمعت فجأة من ينادى على باسمى كان هذا الصوت والنداء اشبه بالصاعقة على سمعى على اثره هربت الدماء من عروقى وتملصت بسرعة من بين احضان الشاب اقفز مهرولة هنا وهناك ولم يسألنى عن وضعى كأنه احترم موقفى و اشفق لحالى .. وكما قلت ان هذا التصرف الطيب ليس غريب عليه لانه نوعية متربية بصرف النظر عما يفعله معى .. لان الذى فعله كان بارادتى انا .. وتركت المكان كان كل شئ فى جسدى يرتجف على اثر سماعى الى هذا الخبر ..... لقد اصيب ابنى وحيدى فى حادث يالها من مصيبة .. يالها من فجيعة .. لقد انتقمت منى السماء حقيقة ان الله يمهل ولايهمل .. ولاول مرة اشعر باحساس اعجزعن وصفه .. لقد ذهب شيطان الانثى العابثة وجاء ملاك الامومة ... يوقظنى .. يوءنبنى .. ووجدت نفسى اجر قدماى بصعو بة وانا الملم ثيابى المكرمشة استر جسدى ولا ادرى ان كنت ارتدى ملابسى الداخلية

ام لا لحظتها شعرت انى لم احب فى حياتى انسان سوى ابنى وسمعت صراخه آتى من بعيد وصوت الاطفال الصغار يصفوا لى ماحدث له .. كان يلعب معهم فى الشارع ثم ضربوه وقالوا له ان امك امرأة قذرة صاح هو .. امى اشرف منكم جميعا .. قذفوه بالطوب .. ولما جرى منهم او وراءهم قائلا امى احسن من امكم .. كان يجرى على غير هدى .. فاذا بموتوسيكل يضربه وفر هاربا ... ولم انطق انا بكلمة .. كنت اسمع وكأنى فى حلم .. احدث نفسى اذا أن ابنى بدافع عن امومتى وانا التى كنت موجودة بين احضان الرذيلة لازالت انفاس الشاب تطاردنى ولقد هربت منه كما يهرب المجرم بعد ارتكاب جريمته .. كم انا امرأة شقية .. وتنبهت الى صوت ابنى ونظرت اليه كان راقد على الارض والدماء تسيل من رأسه وذراعه تحجرت الدموع وعز سقوطها .. ليتنى اصرخ حتى الصراخ والعويل تجمد فوق الشفاة شئ واحد اتذكره هو صوت قريب من اذنى هو صوت العقل يقول .. لقد تمزق سترى على هذا النحو الشاذ .. انا وحدى الجانية .. ابنى ضحيتى وكل من حولى ضحايا .. حتى نفس الرجال الذين شاركونى الزنا وخاصة عامل الكهرباء .. انا التى اغويته ارضاء لانانيتى كى اشعر بأنى امرأة مرغوبة والان ما الذى كسبته لقد زرعت الشر وسوف اجنيه شرا ....

ان ابنى يموت .. فماذا قدمت له .. انه يموت وهو يدافع عنى .. عن اسمى .. لانه يشعر ان امه ست الحبايب

وخير النساء .. ملكة متوجه لا يصح لها ان ترجم من اجل
هذا جرى وراءهم ليرجمهم بالطوب دفاعا عن امة .. ووجدت
نفسى اقطع الصمت واقترب منه ارتمى عليه .. اجفف دماءه
بثيابى الملوثة بالزنا .. اصرخ بصوت باكى .. ابنى حبيبى
نور عينى .. مابك .. اجبنى .. وبصوت متهالك ناداني
.. امى .. امى .. اين كنت ؟ ترى بماذا اجيب .. هل اقول
له الحقيقة .. بأنى كنت بين احضان رجل غير ابيه يالها
من سفالة ويالهيا من قسوة ..اى امومة .. ان اى امرأة مثلى
يسحب منها لقب الامومة أنها كالشجرة لابد ان تقوم على جذور
ضاربة فى الارض اما جذور امومتى فهى خاوية عالقة فى الهواء
والدليل على هذا منظر ابنى امامى يسيل منه الدماء وجاء الى
سمعى كلمة لرجل كان يقف مع الجمع من الذين وقفوا للفرجة
وما اكثرهم .. قال بلهجة جادة .. هيا اسرعى واحملى
ابنك .. سوف احضر لك تاكسيا .. وسأصحبك الى اقرب مستشفى
لانقاذ ابنك .. هيا .. وعشت لحظات الالم مع الحزن والقلق
والخزى من نفسى وفى عودتى الى هذا المكان احمل ابنى فوق
كتفى رأسه ملفوفة بالشاش ... وذراعه فى الجبس .. كانوا
اهل الحى يواسونى بكلمات الحمد والعتاب معا ... ولما دخلت
الحجرة المظلمة وجدت نقودا على طرف الفراش ..ان عامل
الكهرباء قد تركها لى قبل ان يغادر المكان حتى لا اقول
انه اغتصبنى .. ومسكت النقود اضغط عليها بعصبية ولاول مرة
اشعر بالقرف والكره الى هذا المال.

لقد كرهت نفسى اشعر انى انصهر فى لهيب لا نهاية لــــه لقد ضقت ذرعا لهذه الطريقة التى تنهش جسدى.. طريقة ليس فيها كرامة او احترام لذاتى .. فرق كبير بين الجسدالغالــى والجسد الرخيص .. وطريق الزنا دائما رخيص .. رخيص. ليتنى ما طاوعت الشيطان الذى يصب وسوسته فى عقلى كما يفعـــل الثعبان بسمه فى دم الانسان .

كنت اظن ان جمال المرأة هو رأسمالها ... لكننــى فوجئت بقوله للسيد ة الفاضلة يوم انقالت لى : ان الجمـــال ليس كل شئ بالنسبة للمرأة لان الرجل لايحترم الا المـــرأة التى تضن بنفسها عليه ولا تحتقر مثل المرأة التى تبـــذل نفسها له .. اى انه يحب المرأة الفاضلة اكثر مما يحـــب المرأة الجميلة .. بل لايعرف للمرأة جمالا غير جمـــال الادب والعفة والفضيلة .. وهذا ما يتمناه اى رجل فى المرأة .... لتكون شريكة حياته ولو انهم يسعون لغزو القلوب الضعيفـــة ليلهوا بها .. هذه النوعية من البشر يجيدون الباس الباطل .. ثوب الحق تماما .. كما فعلت انا بنفسى .. لقد وهمـــت نفسى على اننى سوف اكون شئ مهم كغيرى من النســـــاء المتبهرجات والذين يخفون عيوبهم تحت ثياب المدنيـــة وما اكثرهم .. ولكن وجدت نفسى فى النهاية اشبه بنكتـــة مضحكة تحكى قصة الاسفنجية التى زعمت انها جاءت لشرب البحر

والشمعة التى اضاءت لشمس الظهر .. فاذا بى اضل الطريق ولا اساوى اى شىء ..

لقد تجاهلت اسم الزوج وحقه على واسم الاسرة واسم الامومة والابوة .. والاخوة .. والنسب اى الصهر والمجتمع والدين .. كل هذه الاشياء وضعتها تحت الاقدام فوضعنى عملى تحت الانقاض .. كنت مغرورة اشبه بغرور اللبلاب لقد كنت اشبه بشجرة اللبلاب فالغالب ان يغتر اللبلاب بنفسه وينسى انه بلا جذور او يضيق به ر ده ويتركه بلا خيوط .. او جدار يستند عليه فتكون نهايته .....

وهذا حالى الان لقد نسيت الشجرة التى قد نبتت منها الارض التى شب عو دى فوقها والان قد انتهى كل شىء .. كلشىء فكل ما ارجوه منك الان ان ترعى ابننا، وصيتك مهران انه ابنك من دمك .. ومن صلبك .. والله على ما اقول شهيد ....
واسترخت .. ظن انها ماتت .. رفع رأسها وقرب ابنها منها فرفعت يدها تتحسس انامله الدقيقة وقبلتها فى فتور من شدة الالم وهى تتمتم بصوت متهالك .. لك الله ياولدى ونظرت الى زوجها وهمست سامحنى ياحمدان .. آه يازوجى لو عرف الانسان الطريق الصحيح .. لتجنب اشياء واخطاء كثيرة .. ولو عرف الانسان ان الدنيا زوال لاتدوم لاحد وان العز والجاه والمال

لايقف امام باب واحد الى الابد وان كلشيء موءقت وان لكل
خطيئةنهاية .. ونهايتى كانت على يدك ياحمدان لقد اخذت
عقابى .. ان الله لم يظلمنى ولم يقس على انا التى ظلمت
نفسى .. من اجل ذلك . فأنا اطمع فى ان يقبل توبتى ثم
رفعت عيناها الىالسماء والدموع تملأ جفونها قائلة بصوت متعب
خافت اللهم اسلمت نفسى اليك وفوضت امرى اليك رغبة ورهبة اليك
يارب .. لقد تبت فاقبل منى توبتى ثم فلتت يدها من بين يدى
زوجها فصرخ وعلى اثر الصرخة جاءت الاسعاف والشرطة لاخذ
اقوالها ظن الزوج انها فارقت الحياة ولكن عندما اقترب منها
المحقق رفعت رأسها بصعوبة ثم قالت بصوت فاتر .. سيدى الضابط
أرجو ان تسجل اقوالى .. اقرأنا بهية عبدالسميع زوجة
حمدان اناصابنى قضاء وقدر لقد نت امسك بالسكين لاشق بطن
بطيخة لها قشرة سميكة فاذا بالكين تخطىء الهدف لتنفذ الى
جسدى هذا كل ماحدث ولو كنتم حضرتم على فور البلاغ لكنتم
انقذتم حياتى ولكنارادة الله .

ثم شهقت فكانت النهاية .. كان الطفل جالس قرب رأسها
وبأنامله الدقيقة يمسح شعرها يزيح عنه الدماء ويقول لها
امى .. امى .. قومى يا امى .. انا جوعان ..اريد طعام
هيا لتحكى لى باقى الحدوتة .. ودمعت عين الزوج وانكفىء
على جثتها يصيح ... بهية .. . بهية .... يامن كنت دائما

تغنين اغنية يا بهية خبرينى عن اللى قتل ياسين .. فمن الـــــذى سوف يخبر الناس على اليد التى قتلتك .. قولى لهم يا بهيـــــة لعلى استريح .. وهزها بقوة لعل الروح تدب فيها من جديـــــــد ولكنها لن تجيب فظل يهتز فى البكاء ويقول بصوت يعتصره الالـــــم آه يا بهية .. آه يا بهية ...

تمت بحمد الله تعالـــــــى

بقلـــــم

سعيـــــدة قطيـــــط

مال البخيل للمنزهـــى

الوقت فى الظهيرة تتربع الشمس فى قلب السماء الصافيـــة متوهجة حامية - فيجلس الرجل تحت الشجرة الكبيرة مستنـــدا بجسده النحيل عليها ليحتمى فى ظلالها وهو متأكدا انه لا يراه احد من المارة .. وخاصة فى تلك الساعة القيلولية .. وكمـــا اعتاد فى كل يوم وفى نفس الساعة من الزمن يجلس وهو مبتسما ثم يخرج حافظة نقوده الكبيرة من داخل صديرى يرتديه تحت ملابسه الممزقة ليرى اشياء تمتع ناظريه ثم يبتسم اليها فى سعـــادة غامرة ثم يخفى الحافظة على عجل حتى لا يراه احد ... كانـــت الابتسامة تلك المرة غامضة مرسومة على شفتيه وكأنها تخـــص شخصا لا يراه احد غيره لعله قادم من كوكب آخر ثم تحســـس الحافظة التى مازالت بين يديه وهو يتنفس فى راحة سانـــدا رأسه الجزع الشجرة الكبيرة التى تميل مع حركات رأسه كأنـــه يراقصها فى حب وسعادة يميل وتميل معه كأنهم فى عزلة عـــن العالم لم يزدحم المكان بعد لشدة القيلولة لكنه يشعـــر بالنشوة لما قد حققه من احلام طالما عاشها وطالما تمناهـــا - ويريد المزيد منها - ومدد ساقيه القذرة والموحلة وتمطع فى تكاسل لكن مازالت الابتسامة ملأ شدقيه حتى فوجىء بظـــل آخر غير ظله وظل الشجرة يقف فوق رأسه فخفق قلبه لشدة الخوف والفزع الذى انتابه فجأة فهب واقفا وهو يحاول اخفاء حافظة نقوده داخل الصديرى .. فاذا به يفاجأ بيد تقبض على يـــده لتمسك بالحافظة فصاح الرجل فى فزع ... لا .. لا .. لا .....

تقتربون منى فانى رجل غلبان اعيش فى حالى - ثم انا مؤمن اعيش بجوار المسجد اصلى واصوم واعبد الله فابتعدوا عنى حتى لا اغضب عليكم واقرأ عليكم صورة ياسين - فتقعون فى شر اعمالكم قاطعه صاحب اليد - قائلا - كفى تمثيل وهيا بنا فى صمت و بدون شوشرة نحن من رجال المباحث ومكافحة الاداب العامة .. لقد تحرينا عنك وجئنا للقبض عليك .... لجمته المفاجأة وتجمد فى مكانه وهو يسلمهم الحافظة وبها النقود لكن عينيه معلقة بها كانت زائغتين وجسده يرتجف خوفا لهول المفاجأة .. وبعد أن وصلوا الى قسم البوليس وقف الرجل امام المحقق الذى كان يتأمل اليه والى منظره المقزز وحالته البائسة وذقنه الطويلة التى ملاها الشيب - و ملابسه الممزقة التى تفوح منها رائحة عفنة وقدميه المشققتين والموحلتين داخل شبشب ممزق .. فلما تأمله فى تعجب ارخى الرجل عينيه خجلا من نفسه فسأله المحقق وهو يشير الى المحفظة .. اجابه بصوت كسير ... محفظة نقودى يا بيك وفتحها المحقق .. فاذا به يشهق فى دهشة من كثرة المال بداخلها وسأله على الفور .. كم .. عددهم ؟ اجاب على عجل سبع الاف ونصف يا بيك - حملق اليه والى مظهره القذر وقال سوف اعدهم لاتأكد ... وبعد ان انتهى من العد سأله من اين لك هذا يا رجل ؟ اجابه بصوت خافت ... رزق من عند الله يا بيك - قال اروى لى القصة بكل حزافيرها واياك والكذب فاننى امقته - سين .. ما اسمك بالكامل وسنك وعنوانك قال سنى ٦٥ عاما واسمى محمد على .. لعله على اسم محمد على باشا ... الكبير ...ربما كان ابى رحمه الله يتمنى ان يرانى

شئ مهم .. قاطعه المحقق ...+ ارجوك اختصر كلامك - قال منذ
طفولتى وانا اعمل واكد واشقى واقوم من نومىمبكرا واخضع
للاوامر العسكرية لانى كنت اعمل صول بوزارة الدفاع ... لكنى
عشت فيها فقيرا لا اجد نفسى ولا احقق احلامى .. اريد ان اجمع
المال لاغتنى لانىاحبالمال اكثر من اى شئ فىالحياة لكن
الميرى لايعطىالمال ولايحققالطموح ولو انه يعطى شئ افضل
هو - احترام الناس واحترام النفسلكنى كنت اتمنى الا يحترمنى
الناس بقدر احترامى انا لجمع المال باىوسيلة وسألت نفسى
ذات يوم الا آن الاوان بان اخلع بذلة الميرى لاكون حرا واعمل
اى عمل حر على هوايا ان جمع المال كان هدفى فىالحياة وخاصة
جمع المال السهل لانى قد تعبت بما فيه الكفاية - ولقد قالوا
قديما من يترك مال الميرى يتمرغ فى ترابه اما انا فقد
تركت مال الميرى - لاتمرغ فى اموال الناس الطيبين اولادالحلال
الذين مد وا لى ايديهمبالمال الذى هو بين يديك يا سعادة
البيك - انها تحويشة العمر - سبع الاف جنيه ونصف - اى والله
جمعتهم بالتعب .. كنت اذهب كل يوم بعد ان قدمت استقالتى
من الميرى الى ابواب مساجد لاتسول .. منه باب السيدة زينب
.. والسيدة عائشة .. والسيدة نفيسة .. والسيد الحسين ..
ثم أن اولاد الحلال كثير كل منهم يمد لى يده بما فيه القسمة
قاطعه المحقق هل انت متزوج .... اجابه فى غضب نعم يابك
لى زوجة فاضلة - كنت اعطيها عشرين جنيه كل شهر لتنفق على
اولادنا الستة حتى تخرج الابنالاول وسار عقيد بالقوات المسلحة

والثانى مهندسا والثالث طبيب وهم جميعا لايعرفون انى احترف التسول بل يعرفون انى اعمل فى مهن حرة .. لقد نجحت فى تضليلهم لانى كنت ابدل ملابس التسول كلما دخلت البيت حتى زوجتى التى حاولت البحث عن عملى قد فشلت هى الاخرى ولو انها كانت وماتزال العقبة الوحيدة امامى لانها دائما كثيرة الشجار معى ....لبخلى معها نعم اننى بخيل على نفسى وعليها .. وعلى اولادى ايضا الى ابعد الحدود .. اخافان يقل المال من داخل محفظتى ـ كنت اذا دخلت الحمام ادخل بمالى حتى لا تسرقنى زوجتى التى حاولت مرة أن تعبث بملابسى وانا نائم بجوارها لانى كنت انام والحافظة داخل ملابسى اضع يدى عليها طول نومى المتقطع لحرصى على مالى حتى تشاجرت مع زوجتى الطماعة التى لايكفيها عشرين جنيه فى الشهر تركت لها البيت لاحرمها من مالى الذى قد تعبت فى جمعه قاطعه المحقق قلت انك كنت موظفا بوزارة الدفاع ثم استقلت لتحترف التسول لان الموظفين صاروا فئة معذبة اى من المعذبون فى الارض ونشلت انت نفسك من العذاب على حد تعبيرك كم من السنين جمعت فيهم كل هذه الاموال الضخمة ـ اجاب فى ثلاث سنوات فقط ـ الم اقل لك يابك انه عرق جبينى ـ لقد حرمت نفسى من كل متع الحياة حتى الاكل والشرب والملبس ـ كنت آكل وجبة واحدة فى اليوم وحرمت زوجتى واولادى .. بعدت عنهم حتى لا يأخذون منى نقودى .. فضلت النوم بجوار المساجد لاحمى نقودى وازيد عليهم كما ترى سيادتك انها نقود ذات اوراق نقدية من فئة العشرة جنيهات والعشرين جنيها .. لهذا احملها معى اينما اذهب .. وكما قالوا ان القرش الابيض ينفع فى اليوم الاسود بعيد عنك يابيه وافترش

المحقق المائدة بالفلوس بعد اخراجها من المحفظة فحملق اليها الرجل كأنه يريد التهامها - وقال وهو يلتقط انفاسه بصعوبة - اريد ان اخذ فلوسى وانصرف الى حال سبيلى .. انى لم ارتكب .. معصية ولا اسرق احدا بل جمعت هذا المال كله بعرق جبينى لقد انسانى المال حب البيت والمرأة والاولاد وصلة الرحم ..... ظننت ان جمع المال هو رسالتى فى الحياة وحققت ماشئت تحقيقه والان ارجوك اعطنى مالى ثم اقترب من المحقق ليستعطفه فابتعد عنه فى ضيق لرائحته الكريهة متمتما بين نفسه .. ما هذه الرائحة العفنة التى تفوح من هذا الرجل الثرى - هل جمع المال قد انساه والهاه عن نظافة نفسه - لقد قال الله تعالى - لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم .. فلماذا فعل هذا الرجل كل هذه الفعلة - لقد دمر نفسه واساء لاهله وبلده - هل خلت الضمائر وحل محلها الكراهية والانانية من اجل حب المادة والله انى لاتعجب من امر هذا الرجل الماثل امامى .. وتنبه الى صوته الذى يردد بالحاح الم تسمحوا لى بالانصراف ارجوك اتوسل اليك اعطنى فلوسى انها تحويشة العمر لقد حرمت نفسى من اجل الحفاظ عليها اجابه المحقق وهو يجمع المال ليضعه فى خزينة الدولة .. انك تقول حرمت نفسك لتحافظ عليها ونسيت المثل الذى يقول ان مال البخيل للنزهى - لقد صودرت اموالك كلها بحكم القانون .

تمت بحمد الله تعالى .

بقلم

سعيدة قطيط

